النابغة الذبياني

هو زياد معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع من قبيلة ذبيان من القبائل المضريه توفي 605 م

النابغة الذبياني

هو زياد معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع من قبيلة ذبيان من القبائل المضريه.

شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، وهو من المقدمين على سائر الشعراء .

سمي بالنابغه لأنه كان أحسن الشعراء دباجه وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتاً، ولنبوغه في الشعر فجأة وهو كبير.

كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها أمثال الأعشى والخنساء.

مدح النابغة ملوك المناذرة والغساسنة ، تغزل بالمتجردة زوجة النعمان بن المنذر ملك الحيرة فوشى به عند الملك وهمّ بقتله ، فالتجأ الى ملوك الغساسنة يمدحهم ويستعطفهم، ثم عاد ليكتب قصائده للنعمان يستعطفه ويعتذر إليه .

لم يدرك الإسلام .

مدح النابغة ملوك المناذرة والغساسنة ، تغزل بالمتجردة زوجة النعمان بن المنذر ملك الحيرة فوشى به عند الملك وهمّ بقتله ، فالتجأ الى ملوك الغساسنة يمدحهم ويستعطفهم، ثم عاد ليكتب قصائده للنعمان يستعطفه ويعتذر إليه .

لم يدرك الإسلام .

جاء في "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" لابن سعد الأندلسي: ((هو زياد بن عمرو من غيظ بن مرة، وهو أحد شعراء الجاهلية.

"لقب بقوله فقد نبغت لنا منهم شؤون وهو أحد الأشراف الذين غض منهم الشعر".

قال الأصمعي: "كان يضرب للنابغة قبة أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء تعرض أشعارها عليه؛ فأنشدته الخنساء:

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال: والله، لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الانس والجن! فقام حسان بن ثابت فقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك؛ فقال إنك يا ابن أخي لا تحسن أن تقول:

فانك كالليل الذي هو مـدركـي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متـينة تمد بـهـا أيد إلـيك نـوازع"

"قال أبو عبيدة: كان رجلان من الشعراء يقويان: النابغة وبشر بن أبي خازم، فأما النابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحنت وانكفأت، فدعوا له قينة، وأمروها أن تغني من شعره ففعلت، فلما سمع في الشعر غير مزود والغراب الأسود ومدت

الكسرة لأجل اللحن حتى صارت ياء، ومدت الضمة حتى صارت واواً فطن لموضع الخطأ فلم يعد. وأما بشر ابن أبي خازم فدله أخوه على ذلك فلم يعد. وكان النابغة يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة، فصدرت عنها وأنا أشعر الناس".

"وقال صالح بن كيسان: كان والله النابغة مخنثاً، أما سمعت إلى قوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

فوالله ما يحسن هذه الإشارة، ولا هذا القول إلا مخنث".

وكان خاصاً بالنعمان بن المنذر، ثم إنه هرب منه لأجل أنه شبب بزوجة النعمان المتجردة في قصيدته الدالية. وقيل: كان السبب في هروبه أن عبد القيس بن خفاف التميمي ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملا هجاء في النعمان، فأنشداه النعمان، ونسباه إلى النابغة، ومنه:

قبح الله ثم ثني بلعن وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضر)م) الأقاصي ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا

وكان جده لأمه صائغاً ثم إن النابغة بعد ذلك وفد على النعمان مع الفزاريين، فكلموه فيه، فرضي عنه، وأنشد قصيدته الدالية:

يا دار مية بالعلياء فالسند

وأحسن الاعتذار فيها.

ومن واجب الأدب: قيل إنه لقب بالنابغة لكونه نبغ بالشعر كبيراً. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقدمه ويقول: هو أحسنهم شعراً، وأعذبهم بحراً، وأبعدهم قعراً. وقال عمر رضي الله عنه: يا معشر غطفان، من الذي يقول:

إلى ابن محرق أعملت نفسي وراحلتي وقد هدت العيون
أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف تظن بي الظنون
فوفيت الأمانة لم تخنها ومن يك في نصابك لا يخون

قالوا: النابغة، قال: ذلك أشعر الناس! وكان الخليل بن أحمد يقدمه على زهير، وقال يوماً: إنه دخل على النعمان فأنشده:

متوج بالمعالي فوق مفرقه وفي الوغى ضيغم في صورة القمر
أخلاق مجد تجلت مالها مثل في البأس والجود بين الحلم والخفر

فأمر أن يحشى فوه بالدر، وأن يكسى أثواب الرضا. ثم قال الخليل: بمثل هذا تمدح الملوك! وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه بقوله:

كم قد أحل بدار الفقر بعد غنى عمرو، وكم راش عمرو بن إقتار
يريش قوماً ويبري آخرين بهم لله من رائش عمرو ومن بار

وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، وقد حمله إحسان النعمان بن المنذر على التجاوز في مدحه والذل له، على مكانه في ذبيان. ولما تناهت حاله عند النعمان، وصار من أخص ندمائه، حسده أعداؤه، وعملوا على لسانه الهجاء المتقدم الذكر، ووجدوا له سبيلا بأنه كان جميلا وكان النعمان دميماً، فقالوا له: إن المتجردة زوجة تعشقه، وزاد على ذلك وصفه لها بقوله:

وإذا طعنت طعنت في مستهدف	رابي المجسة بالعبير مقرمد
وإذا نزعت نزعت عن مستحصف	نزع الحزور بالرشاء المحصد
وإذا يعض تشده أعضاؤه	عض الكبير من الرجال الأدرد

وقالوا: ليس يصف هذا الوصف الباطن إلا من جرب! فغضب النعمان عليه، وهم بقتله، ففر منه.

وله في الاستعذار والاستعطاف من المحاسن ما انفرد به وتقدم، وهو أشعر الناس إذا رهب؛ فمن فرائد اعتذاره المنصوص على تقديمها قوله:

أنبئت أن أبا قابوس أوعدني	ولا قرار على زأر من الأسد
لا تقذفني بركن لا كفاء له	وإن تأثفك الأعداء بالرفد
ما قلت من سيئ مما أتيت به	إذاً فلا رفعت سوطي إلي يدي

قال أحد النقاد: وإنما دعا على يده؛ لأنه كان قد بلغ النعمان أنه عزم على الغارة على بلاده بقومه.

وقوله:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني	وتلك التي أهتم منها وأنصب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة	وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة	لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت أمرأ لي جانب	من الناس فيه مسترادٌ ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما قصدتهم	أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم	فلم ترهم في فعل ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنني	إلى الناس مطلي به القار أجرب
ألم تر أن الله أعطاك سورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب
وأنك شمس والملوك كواكب	إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
ولست بمستبق أخاً لا تلمه	على شعث، أي الرجال المهذب؟

وقوله:

وعيد أبي قابوس في غير كنهه	أتاني ودوني راكس فالضواجع
فبت كأني ساورتني ضئيلة	من الرقش في أنيابها السم ناقع
أتاني أبيت اللعن أنك لمتني	وتلك التي تستك منها المسامع
مخافة أن قلت: سوف أناله	وذلك من تلقاء مثلك رائع
لكلفتني ذنب امرئ وتركته	كذي العر يكون غيره وهو راتع
فان كنت لا ذو الضغن عني مكذب	ولا حلفي على البراءة نافع

فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف أعيرته المنية قاطع

ومن فرائد نسيبه قوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الإله صرورة متعبد
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ولخاله رشداً وإن لم يرشد
زعم الهمام بأن فاها بارد عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم أذقه بأنهعذب متى ما ذقته قلت: ازدد
تجلو بقادمتي حمامة أيكة برداً أسف لثاته بالأثمد
كالأقحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ند

والبيت الثاني عندهم من أغزل ما قالته العرب، وعابه الأصمعي لذكر السقم في صفتها.

وقوله من قصيدة في مدح عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لما أجاره من النعمان:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بآئب
وصدر أراح الليل عازب همه تطاول فيه الحزن من كل جانب

أراد براعي النجوم الصبح، فأقام مقامه الذي يغدو بالماشية للرعي؛ وهذا من بارع التلويح، وجعل صدره مأوى للهموم، وجعلها كالنعم الشاردة للسرح نهاراً، الآوبة لمكانها ليلا لتقييد الألحاظ عما هي فيه مطلقة بالنهار، متسلية بسببه. قال صاحب زهر الآداب: "وهو أول من أثار هذا المعنى. وكره امرؤ القيس أن يخف عنه الهم في وقت من الأوقات، فقال:

ألا أيها الليل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل"

ومن فرائد هذه القصيدة قوله:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجيشان أول غالب
تراهن خلف القوم خزراً عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
تورثن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب
تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب
رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وبيته الثالث من التشبيهات العقم. ويوم حليمة هو الذي قتل فيه الحارث بن أبي شمر ملك عرب الشام المنذر بن المنذر ملك عرب العراق، ونسب إلى حليمة بنت الحارث بن أبي شمر؛ لأنها حضرته محرضة لعسكر أبيها، وتزعم العرب أن الغبار ارتفع في ذلك اليوم، وتكاثف حتى سد عين الشمس، وظهرت الكواكب.

ولما بلغ النابغة أن النعمان عليل قد اشتد ألمه أقلقه ذلك، ولم يملك الصبر عنه، فسار إليه، فألفاه محمولا على سرير ينقل، فقال لعصام حاجبه:

ألم أقسم عليك لتخبرني ... أمحمول على النعش الهمام؟
فاني لا ألومك في دخول ... "ولكن ما وراءك يا عصام"
فان يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع الناس والبلد الحرام

وكان النعمان بن الحارث الغساني قد حمى قراقراً لتربع ماله، فتربعته ذبيان، فنهاهم النابغة، وخوفهم عقوبته، فعيروه خوفه منه. ثم إن النعمان أوقع بهم، فقال النابغة:

وخوفتني بنو ذبيان خشيته ... وهل علي بأن أخشاك من عار
وقلت: يا قوم إن الليث منقبض ... على براثنه لوثبة الضاري

ويستحسن في باب رثاء الملوك والعظماء قوله في حصن بن بدر سيد فزارة:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل ... نجوم السماء والأديم صحيح
فعما قليل ثم جاء نعيه ... فظل ندي القوم وهو ينوح

ومن فرائده التي يتمثل بها قوله في عامر بن الطفيل:

فان يك عامر قد قال جهلا ... فان مظنة الجهل الشباب
فانك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

وقوله:

إذا حاولت في أسد فجوراً ... فاني لست منك ولست مني

وقوله:

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا ... وصاتي ولم تنجح لديهم وسائلي

وقوله:

ليهنئ بني ذبيان أن بلادهم ... خلت لهم من كل مولى وتابع

ومن تاريخ ابن عساكر أن "الشعبي كان عند عبد الملك بن مروان يوماً، فدخل عليه الأخطل، وأنشده ما قال فيهم من الشعر، فقال الشعبي: قاتل الله النابغة حيث يقول:

هذا غـلام حـسـن وجـهــه مستقبل الخير بـديع الـتـمـام
للحارث الأكبـر والـحـارث ال أصغر والحـارث خـير الأنـام
ثم لـهـنـد وهـنــد وقــد أفرغ في الخيرات منهم إمـام
ستة أعـلام هم مــا هــم هم خير من يشرب صوب الغمام

فقال عبد الملك: يا أخطل، لم لا تقول مثل هذا؟ فقال له الأخطل: أعوذ بالله من شرك يا شعبي")).

الديوان

كليني لهمٍ ، يا أميمةَ ، ناصبِ ،

كليني لهمٍ ، يا أميمةَ ، ناصبِ ،

و ليلٍ أقاسيهِ ، بطيءِ الكواكبِ

تطاولَ حتى قلتُ ليسَ بمنقضٍ ،

و ليسَ الذي يرعى النجومَ بآنبِ

و صدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همهِ ،

تضاعَفَ فيه الحزْنُ من كلّ جانبِ

عليَّ لعمرو نعمةٌ ، بعد نعمةٍ

لوالِدِه، ليست بذاتِ عَقاربِ

حَلَفْتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيّةٍ ،

و لا علمَ ، إلا حسنُ ظنٍ بصاحبِ

لئِن كانَ للقَبرَين: قبرِ بجِلْقٍ،

وقبرٍ بصَيداء، الذي عندَ حاربِ

وللحارثِ الجَفْنيّ، سيّدِ قومِهِ،

ليَلْتَمِسَنْ بالجَيْش دارَ المُحاربِ

و ثقتُ له النصر ، إذ قيلَ قد غزتْ

كتائبُ منْ غسانَ ، غيرُ أشائبِ

بنو عمه دنيا ، وعمرو بنُ عامرٍ ،

أولئِكَ قومٌ، بأسُهُم غيرُ كاذبِ

إذا ما غزوا بالجيش ، حلقَ فوقهمْ

عَصائبُ طَيرٍ، تَهتَدي بعَصائبِ

يُصاحِبْنَهُمْ، حتى يُغِرْنَ مُغارَهم

مِنَ الضّارياتِ، بالدّماءِ، الدّواربِ

تراهنّ خلفَ القوْمِ خُزْراً عُيُونُها،

جُلوسَ الشّيوخِ في ثيابِ المرانِبِ

جوَانِحَ، قد أيْقَنّ أنّ قَبيلَهُ،

إذا ما التقى الجمعان ، أولُ غالبِ

لُهنّ عليهمْ عادةٌ قد عَرَفْنَها،

إذا عرضَ الخطيّ فوقَ الكواثبِ

على عارفاتٍ للطعان ، عوابسٍ ،

بهنّ كلومٌ بين دامٍ وجالبِ

إذا استُنزِلُوا عَنهُنّ للطّعن أرقلوا،

إلى الموتِ ، إرقالَ الجمالِ المصاعبِ

فهمْ يتساقونَ المنيةَ بينهمْ ،

بأيديهمُ بيضٌ ، رقاً المضاربِ

يطيرُ فضاضاً بينها كلُّ قونسٍ ،

ويتبَعُها مِنهُمْ فَراشُ الحواجِبِ

ولا عَيبَ فيهمْ غيرَ أنّ سُيُوفَهُمْ،

بهنّ فلولٌ منْ قراعِ الكتائبِ

تورثنَ منْ أزمانِ يومِ حليمةٍ ،

إلى اليومِ قد جربنَ كلَّ التجاربِ

تَفُدّ السَّلُوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ،

وتُوقِدُ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ

بضَرْبٍ يُزيلُ الهامَ عن سَكَناتِهِ،

و طعنٍ كإيزاغِ المخاضِ الضواربِ

لهمٌ شيمةٌ ، لم يعطها اللهُ غيرهمْ ،

منَ الجودِ، والأحلامُ غيرُ عَوازبِ

محلتهمْ ذاتُ الإلهِ ، ودينهمْ ،

قويمٌ ، فما يرجونَ غيرَ العواقبِ

رقاقُ النعال ، طيبٌ حجزاتهمْ ،

يُحيَوّنْ بالريحان يومَ السبَّاسِبِ

إني كأني ، لدى النعمانِ خبرهُ

إني كأني ، لدى النعمانِ خبرهُ

بعضُ الأودّ حديثاً، غيرَ مَكذوبِ

بأنّ حِصناً وحَيّاً منْ بَني أسَدٍ،

قاموا ، فقالوا : حمانا غيرُ مقروبِ

ضلتْ حلومهمُ عنهم ، وغرهمُ

سنُّ المعيديّ غي رعي وتغريبِ

قادَ الجيادَ منَ الجولان ، قائظةً ،

منْ بين منعلةٍ تزجى ، ومجنوبِ

حتى استغاثتْ بأهل الملح ، ما طمعتْ ،

في منزلٍ ، طعمَ نومٍ غيرَ تأويبِ

يَنضَحْنَ نَضْحَ المزادِ الوُقْر أتأقُها

شدُّ الرواةِ بماءٍ ، غير مشروبِ

قُبُّ الأياطِلِ تَردي في أعِنّتِها،

كالخاضِباتِ منَ الزُّعرِ الظّنابيبِ

شُعْثٌ، عليها مِساعيرٌ لِحَرْبِهمُ،

شُمُّ العَرانِين مِنْ مُرْدٍ ومن شِيبِ

و ما بحصنٍ نعاسٌ ، إذ تؤرقهُ

أصْواتُ حَيٍّ، علي الأمرارِ، مَحرُوبِ

ظلّتْ أقاطيعُ أنعامٍ مُؤبَّلةٍ ،

لدى صَليبٍ، على الزّوْراءِ، منصوبِ

فإذا وُقيتِ، بحمدِ اللّهِ، شِرّتَها،

فانجي، فَزارَ، إلى الأطوادِ، فاللُّوبِ

ولا تُلاقي كما لاقَتْ بَنو أسَدٍ،

فقدَ أصابَتْهُمُ منها بشُؤبُوبِ

لم يَبقَ غيرُ طَريدٍ غير مُنْفَلِتٍ،

ومُوثَقٍ في حِبالِ القِدّ، مَسْلوبِ

أو حُرةٍ كَمهَاةِ الرّملِ قد كُبِلَتْ

فوقَ المعَاصِمِ منها، والعَراقيبِ

تدعو قعيناً وقد عضّ الحديدُ بها ،

عَضَّ الثّقافِ على صُمّ الأنابيبِ

مُستَشعِرينَ قدَ الفَوا، في ديارِهِمُ،

دُعاءَ سُوعٍ، ودُعميّ، وأيّوبِ

أتاني أبيتَ اللعنَ أنكَ لمتني

أتاني أبيتَ اللعنَ أنكَ لمتني

و تلكَ التي أهتمّ منها وأنصبُ

فبتُّ كأنّ العائداتِ فرشن لي

هراساً، به يُعلى فِراشي ويُفْشَبُ

حَلَفْتُ، فلم أترُكْ لنَفسِكَ ريبَةً ،

وليسَ وراءَ اللّهِ للمَرْءِ مَذهَبُ

لئنْ كنتَ قد بُلغتَ عني وشايةً،

لمُبْلغُكَ الواشي أغَشُّ وأكذَبُ

و لكنني كنتُ امرأ ليَ جانبٌ

منَ الأرض ، فيه مستزادٌ ومطلب

مُلوكٌ وإخوانٌ، إذا ما أتَيتُهُمْ،

أحكمُ في أموالهمْ ، وأقربْ

كفعلكَ في قومٍ أراكَ اصطفيتهم ،

فلم ترَهُمْ، في شكر ذلك، أدْنَبُوا

فلا تتركني بالوعيدِ ، كأنني

إلى النّاس مَطليٌّ به القارُ، أجْرَبُ

ألمْ ترَ أنّ اللهَ أعطاكَ سورةً

ترى كلّ مَلكٍ، دونَها،يتذبذبُ

فإنكَ شمسٌ ، والملوكُ كواكبٌ

إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ

و لستَ بمستبقٍ أخاً ، لا تلمهُ

على شَعَثٍ، أيُّ الرجال المُهَذَّبُ؟

فإنْ أكُ مظلوماً ؛ فعبدٌ ظلمتهُ

وإنْ تكُ ذا عُتْبى ؛ فمثلُكَ يُعتِبُ

فإنْ يَكُ عامِرٌ قد قالَ جَهلاً،

فإنْ يَكُ عامِرٌ قد قالَ جَهلاً،

فإنّ مَظِنّةَ الجَهْلِ الشّبابُ

فكُنْ كأبيكَ، أو كأبي بَراءٍ،

توافقكَ الحكومةُ والصوابُ

ولا تَذهَبْ بحِلمِكَ، طامِياتٌ

منَ الخيلاءِ ، ليسَ لهنّ بابُ

فإنكَ سوفَ تحلمُ ، أو تناهى ،

إذا ما شبتَ ، أو شابَ الغرابُ

فإن تكُن الفَوارسُ، يومَ حِسْيٍ،

أصابوا، مِنْ لِقائِكَ، ما أصابوا

فما إنْ كانَ مِنْ نَسَبٍ بَعيدٍ،

ولكنْ أدرَكوكَ، وهُمْ غِضابُ

فوارسُ ، منْ منولةَ ، غيرُ ميلٍ ،

و مرةً ، فوقَ جمعهمُ العقابُ

مَنْ يطلبِ الدّهرُ تُدركْهُ مخالبُهُ،

مَنْ يطلبِ الدّهرُ تُدركْهُ مخالبُهُ،

والدّهرُ بالوترِ ناجٍ، غيرُ مطلوبِ

ما من أناسٍ ذوي مجدٍ ومكرمةٍ ،

إلاّ يشدّ عليهم شدةَ الذيبِ

حتى يبيدَ ، على عمدٍ ، سراتهمُ ،

بالنافذاتِ منَ النبلِ المصاييبِ

إني وجدتُ سِهامَ الموتِ مُعرضَةً

بكلّ حتفٍ، من الآجالِ، مكتوبِ

أرَسماً جديداً من سُعادَ تَجَنَّبُ؟

أرَسماً جديداً من سُعادَ تَجَنَّبُ؟

عفتْ روضةُ الأجداد منها ، فيثقبُ

عفا آيةُ ريحُ الجنوبِ معَ الصبا ،

وأسحَم دانٍ، مزنُهُ متَصَوِّبُ

كأنَّ قتودي ، والنسوعُ جرى بها

كأنَّ قتودي ، والنسوعُ جرى بها

مصكٌّ ، يباري الجونَ ، جأبٌ معقربُ

رعى الروضَ حتى نشتِ الغدرُ والتوتْ

برجْلاتِها، قِيعانُ شرجٍ وأيهَبُ

حدّاءُ مدبرةٌ ، سكّاءُ مقبلةٌ ،

حدّاءُ مدبرةٌ ، سكّاءُ مقبلةٌ ،

للماء ، في النحر منها ، نوطةٌ عجبُ

تدعو القطا ، وبها تدعى ، إذا نسبتْ

يا حسنها ، حين تدعوها ، فتنتسبُ

لعمري ، لنعمَ المرءُ من آل ضجعمٍ ،

لعمري ، لنعمَ المرءُ من آل ضجعمٍ ،

تزورُ ببُصرى ، أو ببُرقةِ هاربِ

فتى ، لم تلدهُ بنتُ أمٍ قريبةٍ ،

فيضوي ، وقد يضوى رديدُ الأقاربِ

وما حاوَلتُما بقيادِ خَيلٍ،

وما حاوَلتُما بقيادِ خَيلٍ،

يصولُ الوَرْدُ فيها والكُمَيتُ

إلى دُبيانَ، حتى صبّحَتْهُمْ،

و دونهمُ الربائعُ والخبيتُ

كأنّ الظُّعنَ، حينَ طفَوْنَ ظُهراً،،

كأنّ الظُّعنَ، حينَ طفَوْنَ ظُهراً،،

سَفِينُ البَحرِ يَمّمْنَ القَراحاَ

قفا ، فتبينا أعريتناتٍ

يوخي الحيُّ ، أمْ أموا لباحا

كأنّ ، على الحدوج ، نعاجَ رملٍ ،

زهاها الذعرُ ، أو سمعتْ صياحاَ

و استبق ودكَ للصديق ، ولا تكن

و استبق ودكَ للصديق ، ولا تكن

قتباً يعضّ بغاربٍ ، ملحاحا

فالرفقُ يمنٌ ، والأناةُ سعادةٌ ،

فتأنّ في رفقٍ تنالُ نجاحاَ

واليأسُ ممّا فاتَ يُعقِبُ راحَةً ،

ولربّ مَطعَمةٍ تَعودُ دُباحا

يعدُ ابنَ جَفنَةَ وابن هاتكِ عَرشه،

و الحارثين ، بأن يزيدَ فلاحا

ولقد رأى أنّ الذين هوَ غالَهُمْ،

قد غالَ حميرَ قيلها الصباحاَ

والتَّبّعين، وذا نُؤاسٍ، غُدوَةً

و علا أذينةَ ، سالبَ الأرواحا

يقولون: حِصنٌ، ثم تأبَى نفوسُهم؛

يقولون: حِصنٌ، ثم تأبَى نفوسُهم؛

و كيفَ بحصنٍ ، والجبالُ جموحُ

ولم تَلفظِ الموتَى القُبورُ، ولم تَزلْ

نجومُ السماءِ، والأديمُ صَحيحُ

يا دارَ مَيّةَ بالعَلْياءِ، فالسَّنَدِ،(معلقة)

يا دارَ مَيّةَ بالعَلْياءِ، فالسَّنَدِ،

أقْوَتْ، وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ

وقفتُ فيها أُصَيلاناً أُسائِلُها،

عَيّتْ جواباً، وما بالرَّبعِ من أحدِ

إلاّ الأوارِيَّ لأياً ما أُبَيِّنُهَا،

والنُّؤيِ كالحَوْضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

رَدّت عليَهِ أقاصيهِ، ولبّدَهُ

ضَرْبُ الوليدةِ بالمِسحاةِ في الثَّأدِ

خلتْ سبيلَ أتيٍ كانَ يحبسهُ ،

و رفعتهُ إلى السجفين ، فالنضدِ

أمستْ خلاءً ، وأمسى أهلها احتملوا

أخننى عليها الذي أخنى على لبدِ

فعَدِّ عَمّا ترى ، إذ لا ارتِجاعَ له،

و انمِ القتودَ على عيرانةٍ أجدِ

مَقذوفةٍ بدخيس النّحضِ، بازِلُها

له صريفٌ القعوِ بالمسدِ

كأنّ رَحْلي، وقد زالَ النّهارُ بنا،

يومَ الجليل، على مُستأنِسٍ وحِدِ

من وحش وجرةَ ، موشيٍّ أكارعهُ ،

طاوي المصير، كسيفِ الصّيقل الفَرَدِ

سرتْ عليه ، من الجوزاء ، ساريةٌ ،

تُزجي الشَّمالُ عليهِ جامِدَ البَرَدِ

فارتاعَ من صوتِ كلابٍ ، فباتَ له

طوعَ الشّوامتِ من خوفٍ ومن صَرَدِ

فبَتَّهُنّ عليهِ، واستَمَرّ بِهِ

صُمْعُ الكُعوبِ بريئاتٌ من الحَرَدِ

وكان ضُمْرانُ منه حيثُ يُوزِعُهُ،

طَعنَ المُعارِكِ عند المُحجَرِ النَّجُدِ

شكَّ الفَريصةَ بالمِدْرى ، فأنفَذَها،

طَعنَ المُبَيطِرِ، إذ يَشفي من العَضَدِ

كأنّه، خارجا من جنبِ صَفْحَتِهِ،

سَفّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأَدِ

فظلّ يَعجَمُ أعلى الرَّوْق، مُنقبضاً،

في حالكِ اللونِ صدقٍ ، غير ذي أودِ

لما رأى واشقٌ إقعاصَ صاحبهِ ،

ولا سَبيلَ إلى عَقلٍ، ولا قَوَدِ

قالت له النفسُ : إني لا أرى طمعاً ،

و إنّ مولاكَ لم يسلمْ ، ولم يصدِ

فتلك تبلغني النعمانَ ، إنّ لهُ

فضلاً على النّاس في الأدنَى ، وفي البَعَدِ

و لا أرى فاعلاً ، في الناس ، يشبهه ،

ولا أُحاشي، من الأقوام، من أحَدِ

: إلاّ سليمانَ ، إذ قالَ الإلهُ لهُ

قم في البريةِ ، فاحددها عن الفندِ

وخيّس الجنّ! إنّي قد أذِنْتُ لهمْ

يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاح والعَمَدِ

فمن أطاعكَ ، فانفعهُ بطاعتهِ ،

كما أطاعكَ ، وادللهُ على الرشدِ

ومن عَصاكَ، فعاقِبْهُ مُعاقَبَةً

تَنهَى الظَّلُوم، ولا تَقعُدْ على ضَمَدِ

إلاّ لِمِثْلِكَ، أوْ مَنْ أنتَ سابِقُهُ

سبقَ الجواد ، إذا استولى على الأمدِ

أعطى لفارهَةٍ، حُلو توابعُها،

منَ المَواهِبِ لا تُعْطى على نَكَدِ

الواهِبُ المائَةِ المعْكاء، زيّنَها

سَعدانُ توضِحَ في أوبارها اللّبَدِ

و الأدمَ قد خيستْ ، فتلاً مرافقها

مَشْدودَةً برحالِ الحيرةِ الجُدُدِ

و الراكضاتِ ذيولَ الريطِ ، فانقها

بردُ الهواجرِ ، كالغزلان بالجردِ

والخَيلَ تَمزَعُ غرباً في أعِنّتها،

كالطيرِ تنجو من الشؤبوبِ ذي البردِ

احكمْ كحكم فتاةِ الحيّ ، إذ نظرتْ

إلى حمامِ شراعٍ ، واردِ الثمدِ

يحفهُ جانبا نيقٍ ، وتتبعهُ

مثلَ الزجاجةِ ، لم تكحلْ من الرمدِ

قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا

إلى حمامتنا ونصفهُ ، فقدِ

فحسبوهُ ، فألفوهُ ، كما حسبتْ ،

تِسعاً وتِسعينَ لم تَنقُصْ ولم تَزدِ

فكملتْ مائةً فيها حمامتها ،

و أسرعتْ حسبةً في ذلكَ العددِ

فلا لعمرُ الذي مسحتُ كعبتهُ ،

و ما هريقَ ، على الأنصابِ ، من جسدِ

والمؤمن العائِذاتِ الطّيرَ، تمسَحُها

ركبانُ مكةَ بينَ الغيلِ والسعدِ

ما قلتُ من سيءٍ مما أتيتَ به ،

إذاً فلا رفعتْ سوطي إليّ يدي

إلاّ مقالةَ أقوامٍ شقيتُ بها ،

كانَتْ مقَالتُهُمْ قَرْعاً على الكَبِدِ

غذاً فعاقبني ربي معاقبةً ،

قرتْ بها عينُ منْ يأتيكَ بالفندِ

أُنْبِئْتُ أنّ أبا قابوسَ أوْعَدَني،

و لا قرارَ على زأرٍ منَ الأسدِ

مَهْلاً، فِداءٌ لك الأقوامِ كُلّهُمُ،

و ما أثمرُ من مالٍ ومنْ ولدِ

لا تقذفني بركنٍ لا كفاءَ له ،

وإنْ تأثّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ

فما الفُراتُ إذا هَبّ غواربه

تَرمي أواذيُّهُ العِبْرَين بالزّبَدِ

يَمُدّهُ كلُّ وادٍ مُتْرَع، لجِبٍ،

فيه ركامٌ من الينبوتِ والحضدِ

يظلّ، من خوفهِ، المَلاحُ مُعتصِماً

بالخيزرانةِ ، بعدَ الأين والنجدِ

يوماً، بأجوَدَ منه سَيْبَ نافِلةٍ ،

ولا يَحُولُ عَطاءُ اليوم دونَ غَدِ

هذا الثّناءُ، فإن تَسمَعْ به حَسَناً،

فلم أُعرّض، أبَيتَ اللعنَ، بالصَّفَدِ

ها إنّ ذي عِذرَةٌ إلا تكُنْ نَفَعَتْ،

فإنّ صاحبها مشاركُ النكدِ

مِنَ آلِ مَيّةَ رائحٌ، أو مُغْتَدِ،

مِنَ آلِ مَيّةَ رائحٌ، أو مُغْتَدِ،

عجلانَ ، ذا زادٍ ، وغيرَ مزودِ

أفِدَ التّرَحّلُ، غير أنّ ركابنا

لما تزلْ برحالنا ، وكأنْ قدِ

زَعَمَ البَوارحُ أنّ رحْلَتَنا غَداً،

و بذاكَ خبرنا الغدافُ الأسودُ

لا مرحباً بغدٍ ، ولا أهلاً بهِ ،

إنّ كانَ تَفريقُ الأحبّةِ في غَدِ

حانَ الرّحيلُ، ولم تُوَدِّعْ مهدَداً،

والصّبْحُ والإمساءُ منها مَوْعِدي

في إثرِ غانِيَةٍ رَمَتْكَ بسَهْمِها،

فأصابَ قلبَك، غير أنْ لم تُقْصِدِ

غنيتْ بذلك ، غذ همُ لكَ جيرةٌ ،

منها بعَطْفِ رسالةٍ وتَوَدُّدِ

ولقد أصابَتْ قَلبَهُ مِنْ حُبّهَا،

عن ظَهْرِ مِرْنانٍ، بسَهمٍ مُصردِ

نَظَرَتْ بمُقْلةِ شادِنٍ مُتَرَبِّبٍ

أحوى ، أحمّ المقلتين ، مقلدِ

و النظمُ في سلكٍ يزينُ نحرها ،

ذهبٌ توقَّدُ، كالشّهابِ المُوقَّدِ

صَفراءُ كالسِّيرَاءِ، أكْمِلَ خَلقُها

كالغُصنِ، في غُلْوائِهِ، المتأوِّدِ

والبَطنُ ذو عُكَنٍ، لطيفٌ طيّهُ،

والإثبُ تَنْفُجُهُ بثَدْيٍ مُقْعَدِ

محطُوطةُ المتنَين، غيرُ مُفاضَةٍ،

ريّا الرّوادِفِ، بَضّةُ المتَجرَّدِ

قامتْ تراءى بينَ سجفيْ كلةٍ ،

كالشّمسِ يومَ طُلُوعِها بالأسعُدِ

أوْ دُرّةٍ صَدَفِيّةٍ غوّاصُها

بهجٌ متى يرها يهلّ ويسجدِ

أو دُميَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ، مرفوعةٍ،

بنيتْ بآجرٍ ، تشادُ ، وقرمدِ

سَقَطَ النّصيفُ، ولم تُردْ إسقاطهُ،

فتناولتهُ ، واتقنا باليدِ

بمُخَضَّبٍ رَخْصٍ، كأنّ بنانَهُ

عنمٌ ، يكادُ من اللطافةِ يعقدُ

نظرَتْ إليك بحاجةٍ لم تَقْضِها،

نظرَ السقيمِ إلى وجوهِ العودِ

تَجْلُو بقادِمَتَيْ حَمامة أيكَةٍ،

برداً أسفّ لثاتهُ بالإثمدِ

كالأقحوان، غَداةَ غِبّ سَمائِه،

جفتْ أعاليهِ ، وأسفلهُ ندي

زَعَمَ الهُمامُ بأنّ فاها باردٌ،

عذبٌ مقبلهُ ، شهيُّ المواردِ

زَعَمَ الهُمامُ، ولم أذُقْهُ، أنّهُ

عذبٌ ، غذا ما ذقتهُ قلتَ : ازددِ

زَعَمَ الهُمامُ، ولم أذُقْهُ، أنّهُ

يشفى ، بريا ريقها ، العطشُ الصدي

أخذ العذارى عِقدَها، فنَظَمْنَهُ،

مِن لُؤلُؤٍ مُتتابعٍ، مُتَسَرِّدِ

لو أنها عرضتْ لأشمطَ راهبٍ ،

عبدَ الإلهِ ، صرورةٍ ، متعبدِ

لرنا لبهجتها ، وحسنِ حديثها ،

و لخالهُ رشداً وإنْ لم يرشدِ

بتَكَلُّمٍ، لو تَستَطيعُ سَماعَهُ،

لدنتْ لهُ أروى الهضابِ الصخدِ

و بفاحمٍ رجلٍ ، أثيثٍ نبتهُ ،

كالكرمِ مالَ على الدعامِ المسندِ

فإذا لَمستَ لمستَ أجثَمَ جاثِماً،

متحيزاً بمكانهِ ، ملءَ اليدِ

و إذا طعَنتَ طعنتَ في مستهدفٍ ،

رابي المجَسّةِ، بالعَبيرِ مُقَرْمَدِ

و إذا نزعتَ نزعتَ عن مستحصفٍ

نَزّعَ الحَزَوَّرِ بالرّشاءِ المُحْصَدِ

و إذا يعضّ تشدهُ أعضاؤهُ ،

عضّ الكَبيرِ مِنَ الرّجالِ الأدردِ

ويكادُ ينزعُ جِلدَ مَنْ يُصلْى به

بلوافحٍ، مثلِ السّعيرِ المُوقَدِ

لا واردٌ منها يحورُ لمصدرٍ

عنها ، ولا صدرٌ يحورُ لموردِ

اهاجَكَ، مِنُ سُعْداك، مَغنى المعاهدِ

اهاجَكَ، مِنُ سُعْداك، مَغنى المعاهدِ

بروضَةِ ثُعْمِيّ، فذاتِ الأساودِ

تعاورها الأرواحُ ينسفنَ تربها ،

و كلُّ مثلثٍ ذي أهاضيبَ ، راعدِ

بها كلّ ذيالٍ وخنساءَ ترعوي

إلى كلّ رجافٍ ، من الرمل ، فاردِ

عهدتُ بها سعدي غريرةً

عَرُوبٌ، تَهادى في جَوارٍ خرائِدِ

لعمري ، لنعمَ الحيّ صبحَ سرْ بنا

و أبياتنا ، يوماً ، بذاتِ المراودِ

يقودهمُ النعمانُ منهُ بمصحفٍ ،

و كيدٍ يغمّ الخارجيَّ ، مناجدِ

و شيمةِ لا وانٍ ، ولا واهنِ القوى ،

وَجَدٍّ، إذا خابَ المُفيدونَ، صاعدِ

فآبَ بأبكارٍ وعونٍ عقائلٍ ،

أوانِسَ يَحمْيها امْرُؤٌ غيرُ زاهِدِ

يُخَطّطْنَ بالعيدانِ في كلّ مَقْعَدٍ،

و يخبأنَ رمانَ الثديّ النواهدِ

ويضربْنَ بالأيْدي وراء بَراغِزٍ،

حِسانِ الوُجوه، كالظّباءِ العواقِدِ

غرائِرُ لم يَلْقَيْنَ بأساء قَبلَها،

لدى ابن الجلاح ، ما يثقنَ بوافدِ

أصابَ بني غيظٍ ، فأصحوا عبادهُ ،

وجَلّلها نُعْمَى على غيرِ واحِدِ

فلا بُدّ من عوجاءَ تَهْوي براكِبٍ،

إلى ابنِ الجُلاح، سيَرُها اللّيلَ قاصِدُ

تخبّ إلى النعمانِ ، حتى تنالهُ ،

فِدىً لكَ من رَبٍّ طريفي، وتالِدي

فسكنتَ نفسي ، بعدما طارَ روحها ،

وألبَستَني نُعْمَى ، ولستُ بشاهِدِ

وكنتُ امرأ لا أمدَحُ الدّهرَ سُوقةً ،

فلسْتُ، على خَيرٍ أتاك، بحاسِدِ

سبَقْتَ الرّجالَ الباهِشينَ إلى العُلى ،

كسبقِ الجوادِ اصطادَ قبل الطوارِدِ

علوتَ مَعَدّاً نائِلاً ونِكايَةً ،

فأنتَ، لغَيثِ الحمدِ، أوّلُ رائِدِ

أبقيتَ للعبسيّ فضلاً ونعمةً ،

أبقيتَ للعبسيّ فضلاً ونعمةً ،

ومَحمَدةً من باقياتِ المَحامِدِ

حباءُ شقيقٍ فوقَ أعظمِ قبره ،

و ما كان يحبى قبله قبرُ وافدِ

أتى أهلهُ منهُ حباءٌ ونعمةٌ ؛

ورُبّ امرىءٍ يَسعِى لآخرَ قاعدِ

يا عامِ! لم أعرفك تنكِرُ سُنّةً ،

يا عامِ! لم أعرفك تنكِرُ سُنّةً ،

بعدَ الذينَ تتَابَعوا بالمَرْصَدِ

لو عاينتكَ كماتنا بطوالةٍ ،

بالحَزْوَريّة ، أو بلابةِ ضرغدِ

لثويتَ في قدٍّ ، هنالك ، موثقاً

في القومِ، أو لثَوَيْتَ غيرَ موَسَّدِ

عوجوا ، فحيوا لنعمٍ دمنةَ الدار ،

عوجوا ، فحيوا لنعمٍ دمنةَ الدار ،

ماذا تحيونَ من نؤيٍ وأحجار ؟

أقوى ، وأقفَرَ من نُعمٍ، وغيّرهَ

هُوجُ الرّياح بها والتُّرب، مَوّار

وقفتُ فيها، سراةَ اليوم، أسألُها

عن آل نُعْمٍ، أمُوناً، عبرَ أسفارِ

فاستعجمتْ دارُ نعمٍ ، ما تكلمنا ،

و الدارُ ، لو كلمتنا ، ذاتُ أخبارِ

فما وجَدْتُ بها شيئاً ألوذُ به،

إلاّ النُّمامَ وإلاّ مَوْقِدَ النّارِ

وقد أراني ونُعْماً لاهِيِيَن بها،

والدّهرُ والعيشُ لم يَهمُمْ بإمرارِ

أيّامَ تُخبْرُني نُعْمٌ وأُخبرُها،

ما أكتُمُ النّاسَ من حاجي وأسراري

لولا حبائلٌ من نعمٍ علقتُ بها ،

لأقْصَرَ القلبُ عَنها أيّ إقْصارِ

فإن أفاقَ ، لقد طالتْ عمايتهُ ؛

والمرءُ يُخْلِقُ طوراً بعد أطوارِ

نبئتُ نعماً ، على الهجرانِ ، عاتبةً ؛

سَقياً ورَعياً لذاك العاتِبِ الزّاري

رأيتُ نعماً وأصحابي على عجلٍ ،

والعِيسُ، للبَين، قد شُدّتْ بأكوارِ

فريعَ قلبي ، وكانتْ نظرةٌ عرضتْ

حيناً ، وتوفيقَ أقدارٍ لأقدارِ

بيضاءُ كالشّمس وافتْ يومَ أسعدِها،

لم تُؤذِ أهلاً، ولم تُفحِشْ على جارِ

تلوثُ بعدَ افتضالِ البردِ مئزرها ،

لوثاً ، على مثلِ دِعص الرملة الهاري

و الطيبُ يزدادُ طيباً أن يكونَ بها ،

في جِيدٍ واضِحةِ الخَدّين مِعطارِ

تسقي الضجيعَ - إذا استسقى - بذي أشرٍ

عذبِ المذاقةِ بعدَ النومِ مخمارِ

كأنّ مَشمولةً صِرْفاً بريقَتِها،

من بعدِ رقدتها ، أو شهدَ مشتارِ

أقولُ ، والنجمُ قد مالتْ أواخرهُ

إلى المغيبِ : تثبت نظرةً ، حارِ

ألمحَةٌ من سَنا بَرْقٍ رأى بصَري،

أم وجهُ نعمٍ بدا لي ، أم سنا نارِ ؟

بل وجهُ نعمٍ بدا ، والليلُ معتكرٌ ،

فلاحَ مِن بينِ أثوابٍ وأستارِ

إنّ الحمولَ التي راحتْ مهجرةً ،

يتبعنَ كلّ سيفهِ الرأي ، مغيارِ

نَواعِمٌ مثلُ بَيضاتٍ بمَحْنيةٍ،

يحفزنَ منهُ ظليماً في نقاً هارِ

إذا تَغَنّى الحَمامُ الوُرقُ هيّجَني،

وإنْ تغربّتُ عنَها أُمِّ عَمّارِ

و مهمةٍ نازحٍ ، تعوي الذئابُ بهِ ،

نائي المِياهِ عن الوُرّادِ، مِقفارِ

جاوزتهُ بعلنداةٍ مناقلةٍ

وعرَ الطّريقِ على الإحزانِ مِضمارِ

تجتابُ أرضاً إلى أرضٍ بذي زجلٍ

ماضٍ على الهولِ هادٍ غيرِ مِحيارِ

إذا الرّكابُ وَنَتْ عَنها ركائِبُها،

تشذرتْ ببعيدِ الفترِ ، خطارِ

كأنّما الرّحلُ منها فوقَ ذي جُدَدٍ،

ذبٍّ الريادِ ، إلى الأشباحِ نظارِ

مُطرَّدٌ، أفردتْ عنْهُ حَلائِلُهُ،

من وحشِ وجرةَ أو من وحش ذي قارِ

مُجَرَّسٌ، وحَدٌ، جَأبٌ أطاعَ له

نباتُ غيثٍ ، من الوسميّ ، مبكارِ

سَراتهُ، ما خَلا لَبانِه، لَهقٌ،

و في القوائمِ مثلُ الوشمِ بالقارِ

باتَتْ له ليلةٌ شَهباءُ تَسفعُهُ

بحاصبٍ ، ذاتِ إشعانٍ وأمطارِ

وباتَ ضيَفاً لأرطاةٍ ، وألجأهُ،

مع الظّلامِ، إليها وابلٌ سارِ

حتى إذا ما انجلتْ ظلماءُ ليلتِهِ،

و اسفرَ الصبحُ عنهُ أيّ إسفارِ

أهوى له قانصٌ ، يسعى بأكلبهِ ،

عاري الأشاجعِ، من قُنّاصِ أنمارِ

مُحالفُ الصيّدِ، هَبّاشٌ، له لحمٌ،

ما إن عليهِ ثيابٌ غيرُ أطمارِ

يسعى بغضفٍ براها ، فهي طاويةٌ ،

طولُ ارتحالٍ بها منهُ ، وتسيارِ

حتى إذا الثّوْرُ، بعد النُفرِ، أمكَنَهُ،

أشلى ، وأرسلَ غضفاً ، كلها ضارِ

فكرّ محميةً من ان يفرّ ، كما

كرّ المحامي حفاظاً ، خشيةَ العار

فشكّ بالروق منه صدرَ أولها ،

شَكّ المُشاعِبِ أعشاراً بأعشار

ثمّ انثنى ، بعدُ ، للثاني فأقصدهُ

بذاتِ ثغرٍ بعيدِ القعرِ ، نعار

وأثبَتَ الثّالثَ الباقي بنافِذَةٍ ،

من باسِلٍ عالمٍ بالطّعن، كرّار

وظلّ، في سبعةٍ منها لحِقنَ به،

يكُرّ بالرّوق فيها كَرّ إسوار

حتى إذا قَضَى منها لُبانَتَهُ،

وعادَ فيها بإقبالٍ وإدبار

انقضّ ، كالكوكبِ الدريّ ، منصلتاً ،

يهوي ، ويخلطُ تقريباً بإحضار

فذاكَ شبْهُ قلوصي ، إذ أضَرّ بها

طولُ السرى والسرى من بعد أسفار

لقد نهيتُ بني ذبيانَ عن أقرٍ ،

لقد نهيتُ بني ذبيانَ عن أقرٍ ،

وعنَ ترَبُّعِهِمْ في كلّ أصْفار

وقلتُ: يا قومُ، إن اللّيثَ مُنقَبِضٌ

على براثنهِ ، للوثبةِ الضاري

لا أعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مَدامِعُها،

كأنّ أبكارها نعاجُ دوار

ينْظرْنَ شزْراً إلى من جاء عن عُرُضٍ

بأوجهٍ منكراتِ الرقّ ، أحرار

خَلفَ العضاريطِ لا يوقَينَ فاحشةً ،

مستمسكاتٍ بأقتابٍ وأكوار

يُذرينَ دمعاً، على الأشفار مُنحدراً،

يأملنَ رحلةَ حصنٍ وابن سيار

إما عُصِيتُ، فإنّي غيرُ مُنفَلِتٍ

مني اللصابُ ، فجنبا حرةِ النار

أو أضعُ البيتَ في سوداءِ مظلمةٍ ،

تقيدُ العيرَ ، لا يسري بها الساري

تدافعُ الناسَ عنا ، حينَ نركبها ،

من المظالمِ تدعى أمّ صبار

ساق الرفيداتِ من جوش ومن عظمٍ

و ماشَ منْ رهطِ ربعيٍ وحجار

قُرْمَيْ قُضاعةَ حَلاّ حَولَ حُجرته

مَدّا عليهِ بسُلافٍ أنفار

حتى استقلّ بجمعٍ ، لا كفاءَ له ،

ينفي الوحوشَ عن الصحراءِ جرار

لا يَخفِضُ الرِّزّ عن أرضٍ ألمّ بها؛

ولا يَضِلُّ على مصباحِهِ السّاري

وعَيّرَتْني بَنُو دُبيانَ خَشْيَتَهُ،

وهل عليّ بأنْ أخشاكَ مِنْ عَار؟

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني خُزَيماً،

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني خُزَيماً،

وزبّانَ، الذي لم يَرْعَ صِهْري

فإيّاكُمْ وَعُوراً دامياتٍ،

كأن صِلاءَهُنّ صِلاءُ جَمْرِ

فإني قد أتاني ما صنعتمْ ،

و ما وشحتمُ من شعرِ بدرِ

فلم يكُ نولكمُ أن تشفذوني ،

و دوني عازبٌ وبلادُ حجرِ

فإنّ جوابها، في كلّ يومٍ،

ألَمّ بأنْفُسٍ منكمْ، وَوَفْرِ

ومَنْ يَتَرَبّصِ الحَدَثانَ تَنزِلْ

بمولاهُ عوانٌ ، غيرُ بكرِ

نبئتَ زرعةَ ، والسفاهةُ كاسمها ،

نبئتَ زرعةَ ، والسفاهةُ كاسمها ،

يُهْدي إليّ غَرائِبَ الأشْعارِ

فحلفتُ ، يا زرعَ بن عمروٍ ، أنني

مِمَا يَشُقّ، على العدوّ، ضِراري

أرأيتَ، يومَ عُكاظَ، حينَ لقِيتَني

تحتَ العَجاجِ، فما شَقَقتَ غُباري

إنّا اقتَسَمْنا خُطّتَيْنَا بَيْنَنَا،

فحملتُ برةَ ، واحتملتَ فجارِ

فلتأتينكَ قصائدٌ ، ولَيدفعنْ

جيشٌ إليكَ قوادمَ الأكوارِ

رهطُ ابنِ كوزٍ أدراعهم ،

فيهمْ، ورهطُ ربيعةَ بن حُذارِ

ولِرَهْطِ حَرّابٍ وقَدٌّ سُورَةٌ

في المَجدِ، ليسَ غُرابُهُم بمُطارِ

وبنو قُعَينٍ، لا مَحَالةَ أنّهُمْ

آتوكَ ، غيرَ مقلمي الأظفارِ

سَهكِينَ مِن صَدإِ الحديدِ كأنّهم،

تحتَ السنورِ ، جنةُ البقارِ

وبنُو سُواءَةَ زائرُوكَ بوفدِهِمْ

جيشاً، يَقودُهُمُ أبو المِظفارِ

وبنو جَذيمَةَ حَيّ صِدْقٍ، سادةٌ،

غلبوا على خبتٍ إلى تعشارِ

متكنفي جنبيْ عكاظ كليهما ،

وُفُراً، غَداةَ الرّوعِ والإنفارِ

و الغاضريونَ ، الذينَ تحملوا ،

بِلوائِهِمْ، سَيراً لِدارِ قَرارِ

تَمشي بهمْ أُدْمٌ، كأنّ رحالها

عَلَقٌ هُريقَ على مُتُونِ صُوارِ

شُعَبُ العِلافيّاتِ بين قُرُوحِهِمْ،

و المحصناتُ عوازبُ الأطهارِ

بُرُزُ الأكفّ من الخِدامِ، خوارجٌ،

منْ فرجِ كلّ وصيلةٍ وإزارِ

شُمُسٌ، مَوَانعٌ كلّ ليلةِ حُرّةٍ،

يُخْلِفْنَ ظَنّ الفاحِشِ المِغْيارِ

جَمْعاً، يَظَلّ به الفضاءُ مُعَضِّلاً،

يَدَعُ الإكامَ كأنّهنّ صَحاري

لم يحرموا حسنَ الغذاءِ ، وأمهمْ

طفحتْ عليكَ بناتقٍ مذكارِ

حَولي بَنُو دُودانَ لا يَعصُونَني،

وبنَو بَغيضٍ، كلُّهُمْ أنصاري

زيدُ بنُ زيدٍ حاضِرٌ بعُراعِرٍ،

و على كنيبٍ مالكُ بنُ حمارِ

و على الرميشةِ ، من سكينٍ ، حاضرٌ ؛

و على الثينةِ من بني سيارِ

فيهمْ بناتُ العسجديّ ولاحقٍ ،

ورقاً مراكلها منَ المضمارِ

يَتَحَلّبُ اليَعضيدُ مِنْ أشداقِها،

صُفراً مناخِرُها مِنَ الجَرْجارِ

تشلى توابعها إلى ألافها ،

خَبَبَ السّباعِ الوُلّهِ، الأبكارِ

إتّ الرميشةَ مانعٌ أرماحنا

ما كانَ مِنْ سَحَمٍ بها، وصَفارِ

فأصَبْنَ أبْكاراً، وهُنّ بإمّةٍ،

أعْجَلْنَهُنّ مَظِنّةَ الإعْذارِ

كتمتكَ ليلاً بالجمومينَ ساهرا ،

كتمتكَ ليلاً بالجمومينَ ساهرا ،

وهَمّين: هَمّاً مُستَكنّاً وظاهرَا

أحاديثَ نَفسٍ تَشتَكي ما يَريبُها،

وَورْدُ هُمومٍ لم يَجِدْنَ مَصادِرَا

تُكَلّفُني أنْ يَفعَلَ الدّهرُ هَمّها،

و هل وجدتْ قبلي على الدهر قادرا؟

ألَمْ تَرَ خَيرَ النّاس أصْبَحَ نَعْشُهُ

على فِتيَةٍ ، قد جاوَزَ الحَيَّ، سائِرَا

و نحنُ لديهِ ، نسألُ اللهَ خلدهُ ،

يردّ لنا ملكاً ، وللأرض ، عامرا

ونحنُ نُرَجّي الخلْدَ إن فازَ قِدحُنا،

و نرهبُ قدحَ الموتِ إن جاء قامرا

لكَ الخيرُ إن وارتْ بك الأرضُ واحداً

و اصبحَ جدُّ الناس يظلعُ ، عاثرا

وردتْ مطايا الراغبينَ ، وعريتْ

جيادكَ ، لا يحفي لها الدهرُ حافرا

رأيتُكَ تَرعاني بعينٍ بَصيرَةٍ ،

وتَبعَثُ حُرّاساً عليّ ونَاظِرَا

و ذلكَ منْ قولٍ أتاكَ أقولهُ ،

ومِنْ دَسّ أعدائي إليكَ المآبِرَا

فآليتُ لا آتيكَ، إن جئتُ، مُجْرِماً،

و لا أبتغي جاراً ، سواكَ ، مجاورا

فأهْلي فِداءُ لامْرِىءٍ، إنْ أتَيتُهُ

تَقَبّلَ مَعرُوفي، وسَدّ المَفاقِرَا

سأكعمُ كلبي أن يربيكَ نبحهُ ،

وإن كنتُ أرعى مُسحَلانَ فحامرَا

و حلتْ بيوتي في يفاع ممنع ،

تَخالُ به راعي الحَمولةِ طائِرَا

تزلّ الوعولُ العصمُ عن قذفاتهِ ،

وتُضحي دُراهُ، بالسحابِ، كوافِرَا

حِذاراً على أنْ لا تُنالَ مَقادَتي،

و لا نسوتي حتى يمتنَ حرائرا

أقولُ ، وإن شطتْ بيَ الدارُ عنكمُ

: غذا ما لقينا من معدٍ مسافرا

أَلِكنْي إلى النّعمانِ حيثُ لَقيتَهُ،

فأهْدَى لهُ اللّهُ الغُيوثَ البَواكِرَا

و صصبحهُ فلجٌ ولا زالَ كعبهُ ،

على كلّ من عادى من الناس ، ظاهرا

و ربَّ عليهِ اللهُ أحسنَ صنعهِ ،

وكانَ لهُ، على البَريّةِ، ناصِرَا

فألْفَيتُهُ يَومْاً يُبيدُ عَدُوَّهُ،

وبَحْرَ عَطاءٍ، يَستَخِفّ المَعابرَا

لقد قلتُ للنّعمان، يوْمَ لَقيتُهُ

لقد قلتُ للنّعمان، يوْمَ لَقيتُهُ

يُريدُ بني حُنّ، ببُرقةِ صادِرِ

تجنبْ بني حنّ ، فإنّ لقاءهمْ

كريهٌ، وإنْ لم تَلقَ إلاّ بصابرِ

عِظامُ اللُّهى َ، أوْلادُ عُذْرَةَ إنّهُمْ

لهاميمُ ، يستلهونها بالحناجرِ

و همْ منعوا وادي القرى من عدوهم

بجمعٍ مبيرٍ للعدوّ المكاثرِ

منَ الواردات ِالماءِ بالقاعِ تستقي

بأعجازها ، قبلَ استقاءِ الخناجرِ

بُزاخِيّةٍ ألْوَتْ بلِيفٍ، كأنّهُ

عفاءُ قلاصٍ ، طارَ عنها ، تواجرُ

صغارِ النوى مكنوزةٍ ليسَ قشرها ،

إذا طارَ قِشرُ التَّمْرِ، عنها بطائِرِ

هُمُ طرَدوا عَنها بَلِيّاً، فأصبْحتْ

بَلِيٌّ بوادٍ، من تِهامةَ ، غائِرِ

و هم منعوها من قضاعةَ كلها ،

و من مضرَ الحمراءِ ، عند التغاورِ

و هم قتلوا الطائيَّ بالحجر ، عنوةً ،

أبا جابرٍ، واستَنكَحوا أُمَّ جابرِ

ألا أبلغا ذبيانَ عني رسالةً ،

ألا أبلغا ذبيانَ عني رسالةً ،

فقد أصبْحتْ، عن منَهجِ الحقّ، جائرهْ

أحِذِّكُمُ لن تَزْجُرُوا عن ظُلامَةٍ

سفيهاً ، ولن ترعوا لذي الودّ آصرهْ

فلو شَهِدَتْ سهْمٌ وأبناءُ مالِكٍ،

فتعذرني منْ مرةَ المتناصرهْ

لجاؤوا بجمع ، لم يرَ الناسُ مثله ،

تَضاءلُ منه، بالعَشِيّ، قصائرَهْ

ليهنئْ لكم أن قد نفيتمْ بيوتنا ،

مندى عبيدانَ المحلئ باقرهْ

وإني لألقَى من ذوي الضِّغْن منهمُ،

و ما أصبحتْ تشكو من الوجدِ ساهرهْ

كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفا من حَليفِها؛

وما انفكّتِ الأمثالُ في النّاس سائرَهْ

فقالت له : أدعوكَ للعقل ، وافياً ،

و لا تغسيني منك بالظلمِ بادرهْ

فلما توفي العقلَ ، إلا أقلهُ ،

و جارتْ به نفسٌ ، عن الحقّ جائرهْ

تذكرَ أني يجعلُ اللهُ جنةً ،

فيصبحَ ذا مالٍ ، ويقتلَ واترهْ

فلما رأى أنْ ثمرَ اللهُ مالهُ ،

وأثّلَ موجوداً، وسَدّ مَفاقِرَهْ

أكَبّ على فَأسٍ يُحِدّ غُرابُهَا،

مُذكَّرَةٍ ، منَ المعاول، باتِرَهْ

فقامَ لها منْ فوق جحرٍ مشيدٍ ،

ليَقتُلها، أو تُخطىءَ الكفُّ بادرَه

فلما وقاها اللهُ ضربةَ فأسهِ ؛

وللبرّ عَينٌ لا تُغَمِّضُ ناظِرَه

فقالَ : تعاليْ نجعل اللهَ بيننا

على ما لنا ، أو تنجزي ليَ آخرهْ

فقالتْ : يمينُ اللهِ أفعلُ ، إنني

رأيتُكَ مَسْحوراً، يميتُكَ فاجرَهْ

أبى لي قبرٌ ، لا يزالُ مقابلي ،

و ضربةُ فأسٍ ، فوقَ رأسي ، فاقرهْ

ودّعْ أُمامةَ ، والتَّوديعُ تَعْذيرُ،

ودّعْ أُمامةَ ، والتّوديعُ تَعْذيرُ،

و ما وداعكَ منْ قفتْ به العيرُ

و ما رأيتكَ إلاّ نظرةً عرضتْ ،

يوْمَ النِّمارةِ، والمأمورُ مأمورُ

إنّ القُفولَ إلى حيَ، وإن بَعُدوا،

أمسَوْا، ودونَهُمُ ثَهْلانُ فالنِّيرُ

هل تبلغنيهمُ حرفٌ مصرمةٌ ،

أجدُ الفقارِ ، وإدلاجٌ وتهجيرُ

قد عُرّيتْ نصْفَ حولٍ أشهراً جُدُداً

يسفي ، على رحلها ، بالحيرة ، المورُ

وقارَفَتْ، وَهْيَ لم تَجرَبْ، وباعَ لها

من الفصافص ، بالنميّ ، سفسيرُ

ليستْ ترى حَوْلَها إلْفاً، وراكِبُها

نشوانُ، في جَوّةٍ الباغوثِ، مَخمورُ

تلقي الإوزينَ ، في أكنافِ دارتها ،

بَيْضاً، وبينَ يدَيها التّبنُ مَنشورُ

لولا الهُمامُ الذي تُرْجى نَوافِلُهُ،

لقالَ راكِبُها في عُصبَةٍ: سيرُوا

كأنها خاضِبٌ أظلافَهُ، لهِقٌ،

قهدُ الإهابِ ، تربتهُ الزنابيرُ

أصاخَ مِنْ نَبَأةٍ، أصغى لها أُذُناً،

صماخها ، بدخيس الروق ، مستورُ

من حسّ أطلسَ ، تسعى تحته شرعٌ

كأنّ أحناكها السفلى مآشيرُ

:يقولُ راكِبُها الجِنّيّ، مُرْتَفِقاً

هذا لكنّ ، لحمُ الشاةِ محجورُ

صلٌّ صفاً لا تنطوي من القصرْ ،

صلٌّ صفاً لا تنطوي من القصرْ ،

طويلةُ الإطراق من غير خفرْ

داهيةٌ قد صغرتْ من الكبرْ ،

كأنما قد ذهبتْ بها الفكرْ

مهروتةُ الشدقين ، حولاءُ النظرْ ،

تفترّ عن عوجٍ حدادٍ ، كالإبرْ

يومَا حَليمةَ كانًا من قديمِهِمُ،

يومَا حَليمةَ كانًا من قديمِهِمُ،

و عينُ باغٍ ، فكانَ الأمرُ ما ائتمرا

يا قومُ إنّ ابنَ هندٍ غيرُ تاركِكُمْ؛

فلا تكونوا، لأدنَى وقعَةٍ، جَزَرَا

أخلاقُ مجدكَ جلتْ ، ما لها خطرٌ ،

أخلاقُ مجدكَ جلتْ ، ما لها خطرٌ ،

في البأسِ والجودِ بينَ العِلمِ والخبرِ

متوجٌ بالمعالي ، فوقَ مفرقهِ ،

وفي الوَغي ضَيغَمٌ في صُورةِ القمرِ

بخالةَ ، أو ماءِ الذنابةِ أو سوى

بخالةَ ، أو ماءِ الذنابةِ أو سوى

مَظِنّةِ كلبٍ، أو مِياهِ المواطِرِ

ترى الرّاغبينَ العاكِفينَ ببابهِ،

على كلّ شيزى أترعتْ بالعُراعرِ

له بفناءِ البيتِ سوداءُ فخمةٌ ،

تلقمُ أوصالَ الجزورِ العراعرِ

بقيّةُ قَدْرٍ مِنْ قُدورٍ تُوُرّثَتْ

لآلِ الجُلاحِ، كابراً بعدَ كابرِ

تظلّ الإماءُ يبتدرنَ قديمها ،

كما ابتَدَرَتْ سَعدٌ مياهَ قُراقِرِ

وهم ضرَبوا أنفَ الفَزاريّ، بعدما

أتاهم بمَعقُودٍ من الأمرِ، قاهرِ

اتطمعُ في وادي القرى وجنابه ،

و قد منعوا منهُ جميعَ المعاشرِ ؟

من مبلغٌ عمرو بنَ هندٍ آيةً ،

من مبلغٌ عمرو بنَ هندٍ آيةً ،

ومنَ النَّصيحَةِ كثرةُ الإنذارِ

لاأعرفَنَّكَ عارضاً لرماحنِا،

في جفّ تغلب ، واديَ الامرارِ

يا لهفَ أمّي، بعدَ أسرَةِ جَعوَلٍ،

ألاّ ألاقيَهم ورهطَ عِرارِ

فإن يكون قد قضَى ، من خِلّه وطراً،

فإن يكون قد قضَى ، من خِلّه وطراً،

فإنّني منك لمّا أقضِ أوطاري

يدني عليهنّ دفاً ، ريشهُ هدمٌ ،

و جؤجؤاً ، عظمه ، من لحمه ، عارِ

المرءُ يأملُ أن يَعيشَ،

المرءُ يأملُ أن يَعيشَ،

و طولُ عيشٍ قد يضرهْ

تفنى بشاشتهُ ، ويبقى ،

بعدَ حلوِ العيشِ ، مرهْ

وتَخونُهُ الأيّامُ، حتَى

لا يَرَى شيئاً يَسُرّهْ

كَم شامتٍ بي، إن هلكتُ،

و قائلٍ : للهِ درهْ

عفا ذو حُساً مِنْ فُرْتَنى ، فالفوارعُ،

عفا ذو حُساً مِنْ فَرْتَنى ، فالفوارعُ،

فجنبا أريكٍ ، فالتلاعُ الدوافعُ

فمجتمعُ الأشراج غير رسمها

مصايفُ مرتْ ، بعدنا ، ومرابعُ

توَهّمْتُ آياتٍ لها، فَعَرَفْتُها

لِستّةِ أعْوامٍ، وذا العامُ سابعُ

رَمادٌ ككُحْلَ العين لأياً أُبينُهُ،

و نؤيٌ كجذمِ الحوض أثلمُ خاشعُ

كأنّ مجرّ الرامساتِ ذيولها ،

عليه ، حصيرٌ ، نمقتهُ الصوانعُ

على ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَديدٍ سُيُورُها،

يَطوفُ بها، وسْط اللطيمةِ ، بائِع

فكَفْكفْتُ مني عَبْرَةً، فرَدَدتُها

على النحر ، منها مستهلٌّ ودامعُ

على حينَ عاتبتُ المَشيبَ على الصِّبا،

و قلتُ : ألما أصحُ والشيبُ وازعُ ؟

وقد حالَ هَمٌ، دونَ ذلكَ، شاغلٌ

مكان الشغافِ ، تبغيهِ الأصابعُ

وعيدُ أبي قابوسَ، في غيرِ كُنهِهِ،

أتاني، ودوني راكسٌ، فالضواجعُ

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلةٌ

من الرُّقْشِ، في أنيابها السُّمُّ ناقِعُ

يُسَهَّدُ، من ليلِ التّمامِ، سَليمُها،

لحلي النساء ، في يديهِ ، قعاقعُ

تناذرَها الرّاقُون مِنْ سُمّها،

تُطلقُهُ طَورا، وطَوراً تُراجِعُ

أتاني ، أبيتَ اللعنَ ، أنكَ لمتني ،

و تلكَ التي تستكّ منها المسامعُ

مَقالةُ أنْ قد قلت: سوفَ أنالُهُ،

و ذلك ، من تلقاءِ مثلكَ ، رائعُ

لعمري ، وما عمري عليّ بهينٍ ،

لقد نطقتْ بطلاً عليّ الأقارعُ

أقارِعُ عَوْفٍ، لا أحاولُ غيرَها،

وُجُوهُ قُرُودٍ، تَبتَغي منَ تجادِعُ

أتاكَ امرُؤٌ مُستَبْطِنٌ ليَ بغْضَةً،

له من عَدُوٍّ، مثل ذلك، شافِعُ

أتاكَ بقَوْلٍ هلهل النّسج، كاذبٍ،

و لم يأتِ بالحقّ ، الذي هو ناصعُ

أتاكَ بقَوْلٍ لم أكُنْ لأقولهُ،

و لو كبلتْ في ساعديّ الجوامعُ

حلفْتُ، فلم أترُكْ لنَفسِكَ ريبةً،

وهلْ يأثَمَنْ ذو أُمةٍ، وهوَ طائِعُ؟

بمصطحباتٍ من لصافٍ وثيرةٍ ،

يَزُرْنَ إلالاً، سَيْرُهُنّ التّدافُعُ

سماماً تباري الريحَ ، خوصاً عيونها ،

لهُنّ رَذايا، بالطّريق، ودائِعُ

عليهنّ شُعْثٌ عامِدون لحَجّهمْ،

فهنّ، كأطرافِ الحَنيّ، خواضِعُ

لكلفتني ذنبَ امرئٍ ، وتركته ،

كذي العُرّ يُكوَى غيرُهُ، وهو راتعُ

فإن كنتُ ، لا ذو الضغن عني مكذبٌ ،

و لا حلفي على البراءةِ نافعُ

ولا أنا مأمُونٌ بشيءٍ أقُولُهُ،

و أنتَ بأمرٍ ، لا محالةَ ، واقعُ

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْركي،

وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسِعُ

خطاطيفُ حجنٌ في جبالٍ متينةٍ ،

تمدّ بها أيدٍ إليكَ نوازعُ

أتوعدُ عبداً لم يخنكَ أمانةً ،

و تتركُ عبداً ظالماً ، وهوَ ظالعُ ؟

وأنتَ ربيعٌ يُنعِشُ النّاسَ سَيبُهُ،

وسيفٌ، أُعِيَرتْهُ المنيّةُ، قاطِعُ

أبى اللهُ إلاّ عدلهُ ووفاءهُ ،

فلا النكرُ معروفٌ ولا العرفُ ضائعُ

و تسقى ، إذا ما شئتَ ، غيرَ مصردٍ ،

بزوراءَ ، في حافاتها المسكُ كانعُ

ليهنئ بني ذبيانَ أنّ بلادهمْ

ليهنئ بني ذبيانَ أنّ بلادهمْ

خلتْ لهمُ من كلّ مولى وتابع

سوى أسدٍ يحمونها كلّ شارقٍ ،

بألفَيْ كَمّي ذي سِلاحٍ، ودارِعٍ

قُعُوداً على آلِ الوجيهِ ولاحقٍ،

يقيمونَ حولياتها بالمقارعِ

يهزونَ أرماحاً طوالاً متونها ،

بأيْدٍ طوالٍ، عارياتِ الأشاجعِ

فدَعْ عَنكَ قوْماً لا عِتابَ عَليهمُ،

هُمُ ألحَقُوا عَبسْاً بأرضِ القعاقِعِ

و قد عسرتْ ، من دونهمْ بأكفهمْ ،

بنو عامرٍ عسرَ المخاضِ الموانعِ

فما أنا في سهمٍ ، ولا نصرِ مالكٍ

و مولاهمُ عبدِ بنِ سعدٍ ، بطامعِ

إذا نزَلوا ذا ضَرْغَدٍ، فعُتائِداً،

يُغَنّيهمُ فيها نَقيقُ الضفادِعِ

قُعُوداً لدَى أبياتِهمْ يَشْمِدونَها،

رمى اللهُ في تلكَ الأنوفِ الكوانعِ

و إنْ يرجعِ النعمانُ نفرحْ ونبتهجْ ،

و إنْ يرجعِ النعمانُ نفرحْ ونبتهجْ ،

ويأتِ مَعَدّاً مُلكُها وربيعُهَا

ويَرْجِع إلى غسّانَ، مُلكٌ وسؤدُدٌ،

و تلكَ المنى ، لو أننا نستطيعها

وإنْ يَهْلِكِ النّعمانُ تُعرَ مَطيّهُ،

و يلقَ ، إلى جنبِ الفناءِ ، قطوعها

و تنحطّ حصانٌ ، آخرَ الليل ، نحطةً

تقضقضُ منها ، أو تكادُ ضلوعها

على إثرِ خيرِ الناس ، إن كانَ هالكاً ،

و إنْ كانَ في جنبِ الفتاةِ ضجيعها

تعصي الإلهِ، وأنتَ تُظهرُ حبَّه،

تعصي الإلهِ، وأنتَ تُظهرُ حبَّه،

هذا لعَمْرُكَ، في المَقال، بديعُ

لو كنتَ تَصدُقُ حبَّهُ لأطَعْتَهُ؛

إنّ المحبّ، لمن يُحبّ، مُطيعُ

دعاكَ الهوَى ، واستَجهَلَتكَ المنازلُ،

دعاكَ الهوَى ، واستَجهَلَتكَ المنازلُ،

وكيفَ تَصابي المرء، والشّيبُ شاملُ؟

وقفتُ بربع الدار ، قد غيرَ البلى

مَعارفَها، والسّارياتُ الهواطِلُ

أسائلُ عن سُعدى ، وقد مرّ بعدَنا،

على عَرَصاتِ الدّار، سبعٌ كوامِلُ

فسَلّيتُ ما عندي برَوحةِ عِرْمِسٍ،

تخبّ برحلي ، تارةً ، وتناقلُ

موثقةِ الأنساءِ ، مضبورةِ القرا ،

نعوبٍ ، إذا كلّ العتاقُ المراسلُ

كأني شَدَدتُ الرّحلَ حينَ تشدّرَتْ،

على قارحٍ ، مما تضمنَ عاقلُ

أقَبَّ، كعَقدِ الأندَريّ، مُسَحَّجٍ،

حُزابيةٍ، قد كَدمَتْهُ المساحِلُ

أضرّ بجرداءِ النسالةِ ، سمحج ،

يقبلها ، إذْ أعوزتهُ الحلائلُ

إذا جاهدتهُ الشدّ جدّ ، وإنْ ونتْ

تَسائَطَ لا وانٍ، ولا مُتَخاذِلُ

و إنْ هبطا سهلاً أثارا عجابةً ؛

وإنّ عَلَوَا حَزْناً تَشَظّتْ جَنادِلُ

ورَبِّ بني البَرْشاءِ: دُهْلٍ وقَيسِها

و شيبانَ ، حيثُ استبهلتها المنازلُ

لقد عالني ما سرها ، وتقطعتْ ،

لروعاتها ، مني القوى والوسائلُ

فلا يَهنىء الأعداءَ مصرَعُ مَلْكِهِمْ،

و ما عشقتْ منهُ تميمٌ ووائلُ

و كانتْ لهمْ ربعيةٌ يحذرونها ،

إذا خضخضتْ ماءَ السماءِ القبائلُ

يسيرُ بها النعمانُ تغلي قدورهُ ،

تجيشُ بأسبابِ المنايا المراجلُ

يَحُثّ الحُداةَ ، جالِزاً بردائِهِ،

يَقي حاجِبَيْهِ ما تُثيرُ القنابلُ

يقولُ رجالٌ، يُنكِرونَ خليقَتي:

لعلّ زياداً ، لا أبا لكَ ، غافلُ

أبَى غَفْلتي أني، إذا ما ذكَرْتُهُ،

تَحَرّكَ داءٌ، في فؤاديَ، داخِلُ

و أنّ تلادي ، إنْ ذكرتُ ، وشكتي

ومُهري، وما ضَمّتْ لديّ الأناملُ

حباؤكَ ، وو العيسُ العتاقُ كأنها

هجانُ المها ، تحدى عليها الرحائلُ

فإنْ تَكُ قد ودّعتَ، غيرَ مُذَمَّمٍ،

أواسيَ ملكٌ تبتتها الأوائلُ

فلا تبعدنْ ، إنّ المنيةَ موعدٌ ؛

و كلُّ امرئٍ ، يوماً ، به الحالُ زائلُ

فما كانَ بينَ الخيرِ لو جاء سالماً ،

أبو حجرٍ ، إلاّ ليالٍ قلائلُ

فإنْ تَحيَ لا أمْلَلْ حياتي، وإن تمتْ،

فما في حياتي، بعد موتِكَ، طائِلُ

فآبَ مصلوهُ بعينٍ جليةٍ ،

وغُودِرَ الجَولانِ، حزْمٌ ونائِلُ

سقى الغيثُ قبراً بينَ بصرى وجاسمٍ ،

بغيثٍ ، من الوسمي ، قطرٌ ووابلْ

و لا زالَ ريحانٌ ومسكٌ وعنبرٌ

على مُنتَهاهُ، دِيمَةٌ ثمّ هاطِلُ

و ينبتُ حوذاناً وعوفاً منوراً ،

سأتبعُهُ مِنْ خَيرِ ما قالَ قائِلُ

بكى حارثُ الجَولان من فَقْدِ ربّه،

و حورانُ منه موحشٌ متضائلُ

قُعُودا له غَسّانُ يَرجونَ أوْبَهُ،

وتُرْكٌ، ورهطُ الأعجَمينَ وكابُلُ

أهاجَكَ، من أسماءَ، رَسمُ المَنازِل،

أهاجَكَ، من أسماءَ، رَسمُ المَنازِل،

بروضَةِ نُعْمِيّ، فذاتِ الأجاوِل

أربتْ بها الأرواحُ ، حتى كأنما

تَهادَينَ، أعلى تُربها، بالمناخِل

وكلُّ مُلِثٍ، مُكْفَهِرٍ سَحابُهُ،

كَميشِ التّوالي، مُرْتَعِنّ الأسافِل

إذا رَجَفَتْ فيهِ رَحىً مُرْجَحِنّةٌ،

تبعقَ ثجاجٌ ، غزيرُ الحوافِل

عهدتُ بها حياً كراماً ، فبدلتْ

خناطيلَ آجالِ النعامِ الجوافِل

ترى كلَّ ذيّالٍ يُعارِضُ رَبْرَباً،

على كلّ رَجّافٍ، من الرّمل، هائِل

يُثِرْنَ الحَصَى ، حتى يُباشِرْنَ بردَهُ

غذا الشمسُ مجتْ ريقها بالكلاكِل

وناجيَةٍ عَدّيتُ في مَتنِ لاحِبٍ،

كسَحْلِ اليَماني، قاصِدٍ للمَناهِل

لهُ خلجٌ تهوي فرادى ، وترعوي

إلى كلّ ذي نيرين ، بادي الشواكل

و إني عداني ، عن لقائكَ ، حادثٌ ،

و همٌّ ، أتى من دون همك ، شاغلُ

نصحتُ بني عوفٍ ، فلم يتقبلوا

وَصاتي؛ ولم تَنجَحْ لديهمْ وسائلي

فقلتُ لهُمْ: لا أعرِفَنّ عَقائلاً

رعابيبَ من جَنْبَيْ أريكٍ وعاقِلِ

ضواربَ بالأيدي ، وراء براغزٍ ،

حسانٍ ، كآرامِ الصريمِ الخواذلِ

خلالَ المطايا يتصلنَ ، وقد أتتْ

قنانُ أبيرٍ ، دونها ، والكواثلِ

وخَلَّوا له، بينَ الجِنابِ وعالِجٍ،

فراقَ الخليطِ ذي الذاةِ ، المزايلِ

و لا أعرفني بعدما قد نهيتكمْ ،

أُجادِلُ يَوْماً في شويّ وجامِلِ

و بيضٍ غريراتٍ ، تفيضُ دموعها ،

بمُسْتَكْرَهٍ، يُذرِينَهُ بالأنامِلِ

وقد خِفتُ، حتى ما تزيدُ مخافتي

على وعلٍ ، في المطاوةِ ، عاقلِ

مخافةَ عمرو أنْ تكونَ جيادهُ

يُقَدْنَ إلينا، بينَ حافٍ وناعِلِ

إذا استعجلوها عن سجيةِ مشيها ،

تَتَلَّعُ، في أعناقِها، بالجحافِلِ

شوازبَ ، كالأجلامِ ، قد آلَ رمها ،

سَماحيقَ صُفراً في تَليلٍ وفائِلِ

ويَقْذِفْنَ بالأولادِ في كلّ مَنزلٍ،

تشحطُ في أسلائها ، كالوصائلِ

ترى عافياتِ الطيرِ قد وثقتْ لها

بَشَبعٍ من السّخلِ العِتاقِ الأكائلِ

برى وقعُ الصوانِ حدَّ نسورها ،

فهُنّ لِطافٌ، كالصِّعادِ الدّوابِل

مُقَرَّنَةً بالعِيسِ والأُدْمِ كالقَنا،

عليها الخُبُورُ مُحْقَبَاتُ المَراحِل

و كلُّ صموتٍ ، نثلةٍ ، تبعيةٍ ،

ونَسْجِ سُلَيْمٍ كلَّ قَضّاءَ ذائِل

علينَ بكديونٍ ، وأبطنَّ كرةً ،

فهنّ وضاءٌ ، صافياتُ القلائل

عتادُ امرئٍ لا ينقضُ البعدُ همه ،

طلوبُ الأعادي ، واضحٌ ، غيرُ خامل

تحينُ بكفيهِ المنايا ، وتارةً

تَسُحّانِ سَحّاً، من عَطاءٍ ونائِل

إذا حَلّ بالأرضِ البريّةِ أصْبَحَتْ

كئيبةَ وجهٍ ، غبها غيرُ طائل

يَؤمّ بربْعّي، كأنّ زُهاءَهُ،

إذا هَبَطَ الصّحراءَ، حَرّةُ راجل

أمِنْ ظلاَمَةَ الدِّمَنُ البَوالي،

أمِنْ ظلاَمَةَ الدِّمَنُ البَوالي،

بمرفضّ الحبيّ إلى وعال

فأمواهِ الدنا ، فعويرضاتٍ ،

دوارسَ بعدَ أحياءٍ حلال

تَأبّدَ لا ترى إلاّ صُواراً

بمرقومٍ ، عليهِ العهدُ ، خال

تعاورها السواري والغوادي ،

وما تُذري الرّياحُ من الرّمال

أثيثٌ نبتهُ ، جعدٌ ثراهُ ،

بهِ عُودُ المَطافِل والمتاليْ

يُكَشِّفْنَ الأَلاءَ، مُزَيَّناتٍ،

بغابِ ردينةَ السحمِ ، الطوال

كأنّ كشوحهنّ ، مبطناتٍ

إلى فوق الكُعُوبِ، بُرُودُ خال

فلما أنْ رأيتُ الدارَ قفراً ،

و خالفَ بالُ أهل الدار بالي

نهضتُ إلى عذافرةٍ صموتٍ ،

مُذكَّرَةٍ، تَجِلّ عَن الكَلال

فداءٌ ، لامرئٍ سارتْ إليهِ

بعذرَةِ رَبّها، عمّي وخالي

ومَن يَغرِفْ، من النّعمان، سَجْلاً،

فليسَ كَمَنْ يُتَيَّهُ في الضّلال

فإنْ كنتَ امرأً قد سؤتَ ظناً

بعبدكَ ، والخطوبُ إلى تبال

فأرْسِلْ في بني ذبيانَ، فاسألْ،

ولا تَعْجَلْ إليّ عَن السّؤال

فلا عمرُ الذي أثني عليهِ ،

وما رفَعَ الحَجيجُ إلى إلال

لما أغفلتُ شكركَ ، فانتصحني ،

و كيفَ ، ومنْ عطاتكَ جلُّ مالي

و لو كفي اليمينُ بغتكَ خوناً ،

لأفْرَدْتُ اليَمِينَ مِنَ الشّمال

و لكنْ لا تخانُ ، الدهرَ ، عندي ،

و عندَ اللهِ تجزيةُ الرجال

له بحرٌ يقمصُ بالعدولي ،

وبالخُلُجِ المُحَمَّلةِ، الثقال

مضرٌّ بالقصورِ ، يذودُ عنها

قراقيرَ النبيطِ إلى التلال

وَهُوبٌ للمُخَيَّسَةِ النّواجي،

علَيها القانِئَاتُ مِنَ الرّحال

تخفُّ الأرضُ ، إن تفقدكَ يوماً ،

تخفُّ الأرضُ ، إن تفقدكَ يوماً ،

وتَبقَى ما بَقيتَ بها ثَقيلا

لأنكَ موضعُ القسطاسِ منها ،

فَتمنَعُ جانِبَيْها أنْ تَميلا

حَدِّثُوني بني الشَقيقةِ ما يَمـ

حَدِّثُوني بني الشَقيقَةِ ما يَمـ

يمنعُ فقعاً ، بقرقرٍ ، أن يزولا

قَبّحَ اللّهُ، ثمّ ثَنّى بلَعْنٍ،

وارثَ الجبانَ ، الجهولا

مَنْ يضرّ الأدنى ، ويَعجزُ عن ضرّ

الأقاصي، ومن يخونُ الخَليلا

يجمعُ الجيشَ ، ذا الألوفَ ، ويغزو

ثمّ لا يرزأ العدوَّ فتيلا

ماذا رُزْئنا بهِ من حَيّةٍ ذكَرٍ،

ماذا رُزْئنا بهِ من حَيّةٍ ذكَرٍ،

نَضناضَةٍ بالرّذايا، صِلٍّ أصلال

لا يهنئ الناسَ ما يرعونَ من كلاءٍ ،

و ما يسوقونَ من أهلٍ ومنْ مال

بعدَ ابن عاتكةَ الثاوي على أبوى ،

أضحى ببلدةٍ لا عَمٍّ ولا خال

سهل الخليفةِ ، مشاءٍ بأقدمهِ ،

إلى ذواتِ الدّرى ، حمّال أثقال

حسبُ الخليلين نأويُ الأرض بينهما ،

هذا عليها، وهذا تحتَّها بالي

بانَتْ سُعادُ، وأمْسَى حَبلُها انجذما،

بانَتْ سُعادُ، وأمْسَى حَبلُها انجذما،

و احتلتِ الشرعَ فالأجزاعَ من إضما

إحْدى بَلِيٍّ، وما هامَ الفُؤادُ بها،

إلاّ السفاهَ ، وإلاّ ذكرةً حلما

ليستْ منَ السودِ أعقاباً إذا انصرفتْ ،

و لا تبيعُ ، بجنبيْ نخلة ، البرما

غراءُ أكملُ منْ يمشي على قدم

حُسْناً وأمْلحُ مَن حاوَرْتَهُ الكَلِمَا

قالت: أراكَ أخا رَحْلٍ وراحِلةٍ،

تغشى متالفَ ، لن ينظرنك الهرما

حياكِ ربي ، فإنا لا يحلْ لنا

لهوُ النساءِ ، وإنّ الدينَ قد عزما

مشمرينَ على خوصٍ مزممةٍ ،

نرجو الإلهَ، ونرجو البرّ والطُّعَمَا

هَلاّ سألْتِ بَني ذُبيانَ ما حَسَبي،

إذا الدّخانُ تَغَشّى الأشْمَطَ البَرما

وهَبّتِ الرّيحُ مِنْ تِلقاءِ ذي أُرُلٍ،

تُزجي مع اللّيلِ من صُرّادِها صِرَمَا

صُهبَ الظّلال أتَينَ التّينَ عن عُرُضٍ

يُزْجينُ غَيْماً قليلاً ماؤهُ شَبَمَا

يُنْبِئْكِ ذو عرضهمْ عني وعالمهُم،

وليسَ جاهلُ شيءٍ مثلَ مَن عَلِمَا

إنّي أُتَمّمُ أيساري، وأمْنَحُهُمْ

مثنى الأيادي ، وأكسو الجفنةَ الأدما

و اقطعُ الخرقَ بالخرقاءِ ، قد جعلتْ ،

بعدَ الكَلال، تَشكّى الأينَ والسّأمَا

كادَتْ تُساقِطُني رَحلي وميثرَتي

بذي المَجازِ، ولم تُحسِسْ به نَعَمَا

من قولِ حرميّةٍ قالتْ وقد ظَعَنوا:

هل في مخفيكمُ من يشتري أدما

: قلتُ لها ، وهيَ تسعى تحتض لبتها

لا تحطمنكِ ؛ إنّ البيعَ قد زرما

باتتْ ثلاثَ ليالٍ ، ثم واحدةً ،

بذي المَجازِ، تُراعي مَنزلاً زيَمَا

فانشقّ عنها عمودُ الصبح ، جافلةً ،

عدوَ الحوص تخافُ القانصَ اللحما

تَحيدُ عن أسْتَنٍ، سُودٍ أسافِلُهُ،

مشيَ الإماءِ الغوادي تحملُ الحزما

أو ذو وشومٍ بحوضي باتَ منكرساً ،

في ليلةٍ من جُمادى أخضَلّتْ دِيَمَا

باتَ بحقفٍ من البقارِ ، يحفزهُ ،

إذا استَكَفّ قَليلاً، تُربُهُ انهدَمَا

مولي الريح روقيهِ وجبهتهُ ،

كالهِبْرَقيّ تَنَحّى يَنفُخُ الفَحَمَا

حتى غدا مثلَ نصلِ السيفِ منصلتاً ،

يَقْرُو الأماعِزَ مِنْ لبنانَ والأكَمَا

قالتْ بنو عامرٍ : خالوا بني اسدٍ ،

قالتْ بنو عامرٍ : خالوا بني اسدٍ ،

يا بؤسَ للجَهْلِ، ضَرّاراً لأقوامِ

يأبى البلاءُ ، فلا نبغي بهمْ بدلاً ،

و لا نريدُ خلاءً بعدَ إحكامِ

فصالِحُونا جَميعاً، إنْ بَدا لكُمُ،

و لا تقولوا لنا أمثالها ، عامِ

إني لأخشَى عليكمْ أن يكونَ لكُمْ،

من أجلِ بَغضائِهمْ، يوْمٌ كأيّامِ

تَبدو كَواكِبُهُ، والشّمسُ طالعةٌ،

لا النورُ نورٌ ، ولاالإظلامُ إظلامُ

أو تَزْجُرُوا مُكْفَهِراً لا كِفاءَ له،

كاللَّيْل يخلِطُ أصراماً بأصْرام

مستحقبي حلق الماذيّ ، يقدمهم

سشمُّ العرانين ، ضرابونَ للهام

لهمْ لواءٌ بكفيْ ماجدٍ بطلٍ ،

لا يَقطَعُ الخَرْقَ إلاّ طَرْفُهُ سام

يَهدي كتائبَ خُضرا، ليس يَعصِمها

إلاّ ابتدارٌ ، إلى موتٍ ، بإللجام

كم غادرَتْ خَيلُنا منكم، بُمعتركٍ،

للخامعاتِ ، أكفاً بعدَ أقدام

يا ربّ ذاتِ خليلٍ قد فجعنَ بهِ ،

ومُؤتَمِينَ، وكانوا غَيرَ أيتام

والخَيلُ تَعْلَمُ أنّا، في تجاوُلِها

عندَ الطعان ، أولو بؤسى وإنعام

و لوا ، وكبشهمُ يكبو لجبهتهِ ،

عندَ الكُماةِ صَريعاً، جوفُهُ دام

لا يُبْعِدِ اللَّهُ جيراناً، تركْتُهُمُ

لا يُبْعِدِ اللَّهُ جيراناً، تركْتُهُمُ

مثلَ المَصابيحِ، تجلو ليلةَ الظُّلَم

لا يبرمونَ ، إذا ما الأفقُ جللهُ

بردُ الشتاءِ ، منَ الإمحال ، كالأدم

همُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لهمْ

فضْلٌ على النّاس، في اللأواء والنِّعم

أحْلامُ عادٍ، وأجسادٌ مُطَهَّرَةٌ

منَ المعقةِ والآفاتِ والإثم

جمعْ محاشكَ يا يزيدُ ، فإنني

جمعْ محاشكَ يا يزيدُ ، فإنني

أعددتُ يربوعاً لكمْ وتميما

و لحقتُ بالنسبِ الذي عيرتني ،

و تركتَ أصلكَ ، يا يزيدُ ، ذميما

عَيّرْتَني نَسَبَ الكِرامِ، وإنّما

فَخْرُ المَفاخِرِ إنْ يُعَدّ كَريمَا

حدبتْ علّ بطونُ ضنةَ كلها ،

إنْ ظالِماً فيهمُ، وإنْ مَظلُومَا

لولا بنو عوفِ بنِ بهثةَ أصبحتْ ،

بالنَّعْفِ، أُمُّ بَني أبيكَ عَقيمَا

أبلغْ بني ذبيانَ أنْ لا أخا لهمْ

أبلغْ بني ذبيانَ أنْ لا أخا لهمْ

بعبسٍ إذا حلوا الدماخَ فأظلما

بجمعٍ ، كلون الأعبل الجون لونهُ ،

ترى ، في نواحيه ، زهيراً وحذيما

همُ يردونَ الموتَ ، عند لقائهِ ،

إذا كانَ وِرْدُ المَوتِ، لا بُدّ، أكرَمَا

ألمْ أقسمْ عليكَ لتخبرني ،

ألمْ أقسمْ عليكَ لتخبرني ،

أمحمولٌ ، على النعشِ ، الهمامُ

فإني لا ألامُ على دخولِ ؛

و لكنْ ما وارءكَ يا عصامُ ؟

فإنْ يهلكْ أبو قابوس يهلكْ

ربيعُ النّاس، والشّهرُ الحرامُ

و نمسكُ ، بعدهُ ، بذنابِ عيشٍ

أجَبِّ الظّهْرِ، ليسَ لهُ سنَامُ

أتاركَةٌ تدَلّلَهَا قطامِ،

أتاركَةٌ تدَلّلَهَا قطامِ،

وضِنّاً بالتّحِيّةِ ِ والكَلامِ

فإنْ كانَ الدّلالَ، فلا تَلَجّي؛

وإنْ كانَ الوَداعَ، فبالسّلامِ

فلو كانتْ ، غداةَ البينِ ، منتْ ،

وقد رَفَعُوا الخدُورَ على الخِيامِ

صفحتُ بنظرةٍ ، فرأيتُ منها ،

ثُحَيْتَ الخِدْرِ، واضِعَةَ القِرامِ

ترائبَ يستضيءُ الحليُ فيها ،

كجمرِ النارِ بذرَ بالظلامِ

كأنّ الثّدْرَ والياقوتَ، منها،

على جَيْداءَ فاتِرَةِ ِ البُغامِ

خلتْ بغزالها ، ودنا عليها

أراكُ الجزْع، أسْفَلَ مِن سَنامِ

تَسَفُّ بَريرَهُ، وتَرودُ فيهِ،

إلى دُبُرِ النّهار، مِنَ البَشَامِ

كأنّ مُشَعْشَعاً مِنْ بُصرَى ،

نَمَتْهُ البُخْتُ، مَشدودَ الختامِ

نَمَينَ قِلالَهُ مِنْ بَيتِ راسٍ

إلى لُقمانَ ، في سوقٍ مقامِ

غذا فضتْ خواتمهُ علاهُ

يَبيسُ القُمَّحانِ، منَ المُدامِ

على انيابها بغريضِ مزنٍ ،

تَقَبّلَهُ الجُباهُ مِنَ الغَمامِ

فأضحتْ في مداهنَ باراتٍ ،

بمنطلقِ الجنوبِ ، على الجهامِ

تلذُّ لطعمهِ ، وتخالُ فيهِ ،

إذا نَبّهْتَها، بَعدَ المنَامِ

فدعها عنكَ ، إذْ شطتْ نواها ،

ولَجّتْ، مِنْ بعادِكَ، في غرامِ

ولكنْ ما أتاكَ عن ابنِ هِنْدٍ،

منَ الحزمِ المبينِ ، والتمامِ

فداءٌ ، ما تقلّ النعلُ مني

إلى أعلى الذؤابةِ ، للهمامِ

ومَغزاهُ قَبائِلَ غائِظاتٍ،

على الذّهْيَوْطِ، في لَجِبٍ لهامِ

يُقَدْنَ مَعَ امرىءٍ يَدَعُ الهُوَيْنا،

و يعمدُ للمهماتِ العظامِ

أعين على العدوّ ، بكلّ طرفٍ ،

وسَلْهَبَةٍ تُجَلّلُ في السِّمَامِ

وأسْمَرَ مارِنٍ، يَلتاحُ، فيه،

سِنانٌ، مثلُ نِبراس النَّهامِ

وأنْبَأهُ المُنَبّىءُ أنّ حَيّاً

حُلُولاً مِنْ حَرامٍ، أو جُذامِ

و أنّ القومَ نصرهمُ جميعٌ ،

فِئَامٌ مُجْلِبُونَ إلى فِئَامِ

فأوردهنّ بطنَ الأتمِ ، شعثاً ،

يَصُنَّ المَشْيَ كالحِدَإِ الثُّوَامِ

على إثرِ الأدلةِ والبغايا ،

و خفقِ الناجياتِ منَ الشآمِ

فباتُوا ساكِنينَ، وباتَ يَسري،

يقربهمْ لهُ ليلُ التمامِ

فَصَبّحَهُمْ بها صَهْباءَ صِرْفاً،

كأنّ رؤوسهمْ بيضُ النعامِ

فذاقَ المَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ،

و بالناجينَ أظفارٌ دوامِ

وهُنّ، كأنّهُنّ نِعاجُ رَمْلٍ،

يسوينَ الذيولَ على الخدامِ

يُوَصّينَ الرّواةَ ، إذا ألَمّوا،

بشُعْثٍ مُكْرَهِينَ على الفِطامِ

و أضحى ساطعاً بجبالِ حمسى ،

دُقاقُ التُّرْبِ، مُخْتَزِمُ القَتامِ

فهمّ الطالبونَ ليدركوهُ ،

وما رامُوا بذلكَ مِنْ مَرامِ

إلى صَعْبِ المقادَةِ، ذي شَرِيسٍ،

نماهُ ، في فروعِ المجدِ ، نامِ

أبُوهُ قَبْلَهُ، وأبُو أبيهِ،

بَنَوا مَجدَ الحياةِ على إمامِ

فدوختَ العراقَ ، فكلُّ قصرٍ

يجللُ خندقٌ منهُ ، وحامِ

وما تَنفَكّ مَحْلُولاً عُراها،

على متناذرِ الأكلاءِ ، طامِ

طلّعوا عليكَ برايَةٍ مَعروفَةٍ

طلّعوا عليكَ برايَةٍ مَعروفَةٍ

يومَ الأبيس ، إذ لقيتَ لئيما

قومٌ تدارك، بالعقيرة ، ركضُهُمْ

أولادَ زردة ، إذ تركتَ ذميماَ

و لستُ بذاخرٍ لغدٍ طعاماً ،

و لستُ بذاخرٍ لغدٍ طعاماً ،

حذارَ غدٍ ، لكلّ غدٍ طعامُ

تمحضتِ المنونُ لهُ بيومٍ

أتَى ، ولكلّ حاملةٍ تمامُ

هذا غُلامٌ حَسَنٌ وجهُهُ،

هذا غُلامٌ حَسَنٌ وجهُهُ،

مستقبلُ الخيرِ ، سريعُ التمامْ

للحارثِ الأكبر، والحارثِ

الأصغر، والأعرج خيرِ الأنامْ

ثمّ لهندٍ ، ولهندٍ ، وقد

أسرع ، في الخيراتِ ، منه إمامْ

خمسةُ آبائِهمُ، ما هُمُ؟

همْ خيرُ من يشربُ صوبَ الغمام

ألا أبلغْ ، لديكَ ، أبا حريثٍ ؛

ألا أبلغْ ، لديكَ ، أبا حريثٍ ؛

وعاقِبَةُ المَلامةِ للمُليمِ

فكيفَ ترى معاقبتي وسعيي

بأذوادِ القَيصمَةِ، والقَصيمِ

فنمتُ الليلَ ، إذْ أوقعتُ فيكم ،

قبائلَ عامرٍ وبني تميمِ

وساغَ لي الشّرابُ، وكنتُ قَبْلاً،

أكادُ أغصّ بالماءِ الحميمِ

نَفْسُ عصامٍ سوّدَتْ عِصامًا،

نَفْسُ عصامٍ سوّدَتْ عِصامًا،

و علمتهُ الكرّ والإقداما

وصَيّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامًا،

حتى علا ، وجاوزَ الأقواما

لعَمْرُكَ، ما خَشيتُ على يَزيدٍ،

لعَمْرُكَ، ما خَشيتُ على يَزيدٍ،

مِنَ الفَخْرِ المُضَلّل، ما أتاني

كأنّ التّاجَ، مَعصُوباً عليهِ،

لأذوادٍ أُصِبْنَ بذي أبَان

فحسبكَ أن تهاضَ بمحكماتٍ

يَمُرّ بها الرّويّ على لِساني

فقَبْلَكَ ما شُتِمْتُ وقادّ عُوني،

فما نَزُرَ الكَلامُ ولا شَجاني

يصدّ الشاعرُ الثنيانُ عني ،

صدودَ البكرِ عن قرمٍ هجانِ

أثرتَ الغيّ ، ثمّ نزعتَ عنهُ ،

كمَا حادَ الأزَبُّ عن الظّعانِ

فإنّ يقدرً عليكَ أبو قبيسٍ ،

تمطّ بكَ المعيشةُ في هوانِ

و تخضبْ لحيةٌ ، غدرتْ وخانتْ ،

بأحمرَ ، من نجيعِ الجوفِ ، آني

وكنتَ أمِينَةُ، لوْ لم تَخُنْهُ،

و لكنْ لا أمانةَ لليمانِ

فإنْ يقدرْ عليّ أبو قبيسٍ ،

فإنْ يقدرْ عليّ أبو قبيسٍ ،

تَجِدْني، عندَه، حَسَنَ المكانِ

تَجِدْني كنتُ خيراً منكَ غَيْباً،

و أمضى باللسانِ وبالسنانِ

و أيّ الناسِ أغدرُ منْ شآمٍ ،

لهُ صردانِ ، منطلقِ اللسانِ

فإنّ الغَدْرَ، قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ،

بناه ، في بني ذبيانَ ، باني

و إنّ الفحلَ تنزعُ خصيتاهُ ،

فيصبحُ جافراً قرحَ العجانِ

غشيتُ منازلاً بعريتناتٍ ،

غشيتُ منازلاً بعريتناتٍ ،

فأعْلى الجِزْعِ للحَيّ المُبنّ

تعاورهنّ صرفُ الدهرِ ، حتى

عَفَوْنَ، وكلُّ مُنْهَمِرٍ مُرنّ

وقفتُ بها القلوضَ ، على اكتئابٍ ،

وذاكَ تَفارُطُ الشّوقِ المُعَنّي

أُسائِلُها، وقد سَفَحَتْ دُموعي،

كأنّ مَفيضَهُنّ غُروبُ شَنّ

بُكاءَ حَمامَةٍ، تَدعو هَديلاً،

مفجعةٍ ، على فننٍ ، تغني

الكني يا عيينَ إليكَ قولاً

سأهديهِ إليكَ ، إليك عني

قوافيَ كالسلامِ ، إذا استمرتْ ،

فليسَ يردّ مذهبها التظني

بهنّ أدينُ مَنْ يَبْغي أذاني،

مداينةَ المداين ، فليدنيب

أتخذلُ ناصري وتعزّ عبساً ،

أيَرْبوعَ بنَ غَيْظٍ للمِعَنّ

كأنكَ منْ جمالِ بني أقيشٍ ،

يقعقعُ ، خلفَ رجليهِ ، بشنّ

تكونُ نَعامةً طوراً، وطوراً

هويَّ الرّيح، تَنسُجُ كُلّ فَنّ

تمنَّ بعادهمْ ، واستبق منهمْ ،

فإنكَ سوفَ تتركُ والتمني

لدى جَرعاءَ، ليسَ بها أنيسٌ؛

و ليسَ بها الدليلُ بمطمئنّ

إذا حاوَلْتَ، في أسَدٍ، فُجوراً،

فإني لستُ منكَ ، ولستَ مني

فهُمْ دِرْعي، التي استلأمْتُ فيها،

إلى يومِ النسارِ ، وهمْ مجني

وهمْ وَرَدوا الجِفارَ على تَميمٍ؛

و هم أصحابُ يومِ عكاظَ ، إني

شَهدْتُ لهُمْ مَواطِنَ صادِقاتٍ،

أتَيْنَهُمُ بوُدّ الصَّدْرِ منّي

وهُمْ ساروا لِحُجْرٍ في خَميسٍ،

وكانوا، يومَ ذلك، عندَ ظنّيّ

وهُمْ زَحَفوا، لغَسّانٍ، بزَحْفٍ

رحيبِ السَّربِ، أرعنَ، مُرْجحنّ

بكلِّ مُجَرَّبٍ، كالليثِ يَسْمُو

على أوصالِ ذيّالٍ، رفَنّ

وضُمْرٍ كالقِداحِ، مُسَوَّماتٍ،

عليها مَعْشَرٌ أشباهُ جِنّ

غداةَ تعاورتهُ ، ثمّ ، بيضٌ ،

دفعنَ إليهِ في الرهجِ المكنّ

ولو أنّي أطعْتُكَ في أُمورٍ،

قَرَعْتُ نَدامَةً، منْ ذاكَ، سِنّي

وأعيارٍ صوادِرَ عن حَماتا،

وأعيارٍ صوادِرَ عن حَماتا،

لِبَينِ الكَفرِ والبُرَقِ الدّواني

ألا زعمتْ بنو عبسٍ بأني ،

ألا كَذَبُوا، كبيرُ السنّ فانِ

ناتْ بسعادَ عنكَ نوى شطونُ ،

ناتْ بسعادَ عنكَ نوى شطونُ ،

فبانَتْ، والفؤادُ بها رَهينُ

و حلتْ في بني القين بن جسرٍ ،

فقد نبغتْ لنا ، منهم ، شؤونُ

تأوّبني، بعَمَّلَةَ ، اللواتي

مَنَعْنَ النّومَ، إذ هَدأت عيونُ

كأنّ الرحلَ شدّ بهِ خذوفٌ ،

من الجَوناتِ، هاديَةٌ عَنونُ

منَ المستعرضاتِ بعينِ نخلٍ ،

كأنّ بَياضَ لَبّتِهِ سَدينُ

كقوس الماسخيّ ، أرنّ فيها ،

منَ الشّرعيّ، مَربوعٌ مَتينُ

إلى ابن مُحَرِّقٍ أعمَلْتُ نَفسي،

و راحلتي ، وقد هدتِ العيونُ

اتيتكَ عارياً خلقاً ثيابي ،

على خوفٍ ، تظنّ بيَ الظنونُ

فألْفَيْتُ الأمانَةَ لم تَخُنْهَا؛

كذلك كانَ نُوحٌ لا يخونُ

فَتًى ، تَمّ فيهِ ما يَسُرّ صديقهُ؛

فَتًى ، تَمّ فيهِ ما يَسُرّ صديقَهُ؛

على أنّ فيه ما يُسيءُ المُعادِيَا

فتًى ، كملتْ أخلاقُهُ، غير أنّهُ

جوادٌ ، فما يبقي على المال باقيا

سألَتْني عن أناسٍ هَلَكُوا،

سألَتْني عن أُناسٍ هَلَكُوا،

أكلَ الدهرُ عليهمْ وشربْ

بعاري النواهق ، صلتِ الجبين ،

بعاري النواهق ، صلتِ الجبين ،

يستنّ كالتيس في الحلبِ

متى تأتهِ ، تعشو إلى ضوءِ نارهِ ،

متى تأتهِ ، تعشو إلى ضوء نارهِ ،

تجدْ خيرَ نارٍ ، عندها خيرُ موقدِ

فأضحتْ بعدما وَصَلتْ بدارٍ

فأضحتْ بعدما وَصَلتْ بدارٍ

شطونٍ ، لا تعادُ ولا تعودُ

حباءُ شقيقٍ فوقَ أحجار قبرهِ ،

حباءُ شقيقٍ فوقَ أحجار قبرهِ ،

و ما كان يحبى ، قبله ، قبرُ وافدِ

بالدُّرّ والياقوتِ زَيّنَ نَحرَها،

بالدُّرّ والياقوتِ زَيّنَ نَحرَها،

و مفصلٍ من لؤلؤٍ وزبرجدِ

إذا تلقهم لا تلقَ للبيتِ عورةً ،

إذا تلقهم لا تلقَ للبيتِ عورةً ،

ولا الجارَ محروماً، ولا الأمرَ ضائِعا

صَبراً بَغيضَ بن ريثٍ، إنها رَحِمٌ،

صَبراً بَغيضَ بن ريثٍ، إنها رَحِمٌ،

حبتمْ بها فأناختكم بجعجاع

يا مانعَ الضّيمِ أن يَغشَى سَراتَهُمُ،

يا مانعَ الضّيمِ أن يَغشَى سَراتَهُمُ،

و حاملَ الإصرِ عنهم ، بعدما غرقوا

إذا غَضبتْ لم يَشعُرِ الحيّ أنّها

إذا غَضبتْ لم يَشعُرِ الحيّ أنّها

غَضُوبٌ، وإن نالتْ رضًى لم تُزهزق

وعُرّيتُ مِن مالٍ وخيرٍ جَمَعْتُهُ،

وعُرّيتُ مِن مالٍ وخيرٍ جَمَعْتُهُ،

كما عُرّيتْ، ممّا تُمرّ، المغازِلُ

الطاعنُ الطعنة ، يومَ الوغى ،

الطاعنُ الطعنة ، يومَ الوغى ،

ينهلُ منها الأسلُ الناهلُ

جزى ربُّهُ عني عديّ بن حاتمٍ،

جزى ربُّهُ عني عديّ بن حاتمٍ،

جزاءَ الكِلابِ العاوياتِ، وقد فعل

ظللنْا ببَرقاءِ اللُّهيمِ، تلفنّا

قَبولٌ نَكادُ مِن ظِلالتِها نُمسي

إذا أنا لم أنفعْ خليلي بودهِ ،

فإنّ عَدوّي لا يَضُرّهمُ بغضي

خيلٌ صيامٌ، وخيلٌ غيرُ صائمَةٍ ،

خيلٌ صيامٌ، وخيلٌ غيرُ صائمَةٍ ،

تحتَ العجاج، وأُخرى تعلُكُ اللُّجُما

ألممْ برسم الطلل الأقدم ،

ألممْ برسم الطلل الأقدم ،

بجانبِ السكران ، فالأيهم

تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له ،

تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له ،

و تتقي مربضَ المستنفرِ الحامي

فلن أذكرَ النعمانَ إلاّ بصالحٍ ،

فإنّ لهُ عندي يُديناً وأنعما